# الشيشان
## حرب إبادة وجريمة عصر

واففت وزارة الإعلام في
الجمهورية العربيـة السوريـة
على طباعة هذا الكتاب بموجب تأشيرة
رقم ٤١٣٣٠ تاريخ ١٤ / ١٢ / ١٩٩٧

تنضيد : ليزا شكاي
إخراج فني : أحمد نجاتي

* الحرية جوهر وجود الإنسان ...

إن تحقيق الحرية إنما هو غرض العالم وهدفه المطلق .

جورج هيغل

# الإهداء

- إلى الشهداء « أكرم من في الدنيا وأنبل بني البشر » الذين رووا بدمائهم الطاهرة أرض القوقاز الطيبة .. وفلسطين الغالية .. والجولان الحبيب .
- إلى كل الأبطال الذين سطروا ملاحم البطولة والفداء دفاعا عن وطنهم وعزتهم وكرامتهم .
- إلى كل من وقف وقفة العز يوم الشدائد ، وقال الحق لا يخشى لومة لائم .
- إلى كل من عرف معنى الإنسانية ... وعرف طريق الحق والعدالة والمساواة.

**المؤلف**


To: www.al-mostafa.com

# تعريف
# القوقاز معلومات جغرافية وبشرية

تعرف المنطقة الممتدة بين بحر قزوين شرقا وبحري آزوف والأسود غربا باسم القفقاس أو القوقاز* (caucase) وتجمع هذه البقعة الجغرافية الهامة في سهولها وأوديتها ومرتفعاتها البركانية العالية شعوبا وقبائل متعددة، كتب عليها أن تعاني على مر العصور والأزمان الكثير من الشقاء والاضطهاد والحرمان ، وكأن تلك البلاد تحكي قصة ذلك البطل الأسطوري «بروميثيوس» (promethe) الذي عاش في هذه الأصقاع مكبلا بسلاسل حديدية ، ينهش كبده صقر كاسر عقابا له على سرقته نار الآلهة .

ولقد عرفت هذه المنطقة منذ أقدم العصور على أنها رمز للخصوبة والجمال فكان المصريون القدماء يسمونها «أرض الأموات». وسماها اليونانيون أيضا منذ عصر هيرودوتس واسخيلوس بلاد القوقاز (Caucasus). وأرض الأموات هي الجنة التي وصفها المصريون القدماء « وهي أرض شديدة الخصوبة » وتكاد جميع الأماكن الواردة في الأساطير المصرية توجد في هذا الإقليم بصلاتها الحقيقية .

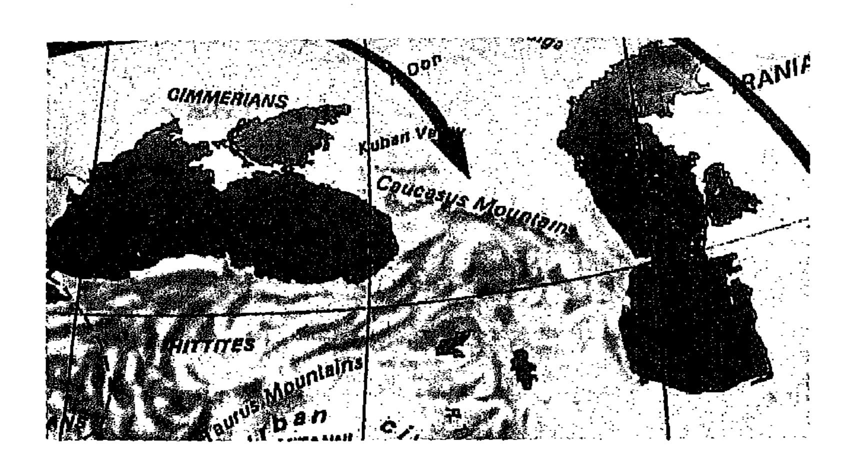
أما السلسلة الجبلية المنتشرة هناك والتي تعتبر من أهم وأشهر المعالم الطبيعية في العالم فكانت تعرف عند الآشوريين بالجبال الكيمرية** وهي سلسلة جبلية عالية تتجه من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، وتمتد بين الجزء الأوسط للساحل الغربي لبحر الخزر« **قزوين** » والسواحل

---

*) القوقاز : كلمة «أديغية» تعني البلد القديم «للشراكسة» أو الوطن القديم . وقد تم تحريف لفظ الكلمة الأصلية خه كوج (KHecusze) إلى (caucase) من قبل اليونانيين وبعض الشعوب المجاورة لصعوبة واستحالة لفظ الكلمة الشركسية . ويمكن أن تأتي كلمة قفقاس أيضا بمعنى «خلف الجبل» إشارة إلى البلاد المنتشرة خلف الجبل التي كانت مواطن القبائل الشركسية القديمة .

**) أي الجبال السومرية ، ويذكر أن السومريين وفدوا إلى بلاد الرافدين من الشمال أو الشرق، ويرجع لهم الفضل إضافة للمصريين القدماء إلى اختراع الكتابات المسمارية ، والتي أماطت اللثام عن حقائق تاريخية كان بالإمكان اندثارها مع اندثار حضارتهم لولا أن أدبائهم ومؤرخيهم قد كتبوا قصصهم وتاريخهم التي عثر عليها علماء الآثار جنوبي العراق ويعود لهم الفضل أيضا في إنشاء أول ملحمة عرفها التاريخ وهي ملحمة غلغامش . إضافة لذلك أنهم كتبوا قصصا عن بدايات الخلق وعن طوفان مروع غمر الجنة التي كانوا يقطنونها عقابا لأحد ملوكهم الأقدمين .

الشمالية للبحر الأسود وتؤلف حدودا طبيعية بين أوروبا وغربي آسيا . ويبلغ طول هذه السلسلة حوالي ١١٠٠ كم منها ٨٠٠ كم يتجاوز ارتفاعها ٢٠٠٠ م ، ويصل ارتفاع قمة جبل ألبروز «أوشحه مافا » إلى ٥٦٣٠ م فوق سطح البحر. وتتألف السلسلة من عدة طيات تتخللها مخاريط بركانية ، وتبلغ مساحة السلسلة الكلية حوالي ١٤٠ ألف كم٢ ، وتغطي معظم قممها العالية التي يزيد ارتفاعها عن ٢٧٠٠ م الثلوج الدائمة والجموديات والتي تبلغ سماكتها في بعض الأماكن ٤٠٠ متر تقريبا ، وتلي القمم العالية مباشرة وعلى ارتفاع منخفض بعض الشيء المروج والمراعي الألبية الصيفية العالية ، ثم يلي ذلك وبدءا من ارتفاع ١٨٠٠ م الغابات الكثيفة الغنية بالأشجار وغالبيتها دائمة الخضرة مثل البلوط – الدردار – الصفصاف – الحور – الكستناء – الصنوبر ، إضافة إلى أشجار الزان الضخمة الباسقة . ويبلغ عرض المنطقة الغابية هذه حوالي ٢٥ كم تقريباً .




وتقسم جبال القوقاز إلى ثلاثة أقسام رئيسية ، هي :

**أولاً : القفقاس الغربي :**

ويمتد هذا القسم من شبه جزيرة طامان وحتى قمة « أوشحه مافه » ألبروز بطول ٥٥٠ كم وتبدأ هذه السلسلة غرباً بارتفاعات غير ملحوظة وتلال متقطعة ثم ترتفع شيئاً فشيئاً كلما اتجهنا شرقاً. وأهم الجبال الموجودة فيه يدوقوبج (٧٣٠) م، كتسغور (٨٣٨) م، شابسيغ (٨٠٠) م، شه سي (٢٠٠٠) م، آشوبا (٣٦٥٠) م، بشيز (٣٧٨٨) م، البروز (٥٦٣٠) م. و تحاذي معظم هذه السلسلة السواحل الشمالية للبحر الأسود بحيث لا تترك بين مرتفعاتها الأمامية والبحر الأسود

سوى ممر ضيق في الأجزاء الغربية والتي تنحدر منها أنهار ساحلية قصيرة ســريعة الجريــان. أهمها نه فيل ولشه بسين وطوابسه ، فيما يتسع السهل الساحلي قليلا في جمهورية أبخازيا والتــي ترويه أنهار عديدة تنبع من الجبال المجاورة وتصب كلها في البحر الأسود أيضا كأنهار غـــاغرا وغومتسا .

وتغطي هذه الجبال المرتفعة نسبيا الأحراج الكثيفة (البلوط والكستناء والأرز والصنوبريــات) بالإضافة إلى الأشجار المثمرة المتنوعة والحمضيات ، والتبغ والشاي والخضار البــاكرة . التــي تنمو في السهول الساحلية . وتحاذي هذه الجبال أيضا من الجهة الشمالية السهول الداخلية الخصبة وأشهرها سهل الكوبان والذي يتميز بمساحته الكبيرة والواسعة وبتربته اللحقية الغنية والتي تعتــبر من أخصب الترب في العالم وأجودها . ويروي هذا السهل نهر القوبان وهو اسم النـــهر العظيــم «بشيز» الذي ينبع من السفوح الغربية لجبل الألبروز . وقد أطلق عليه ســترابون فــي القــرن الأول قبل الميلاد اسم « **انتي كيتس** » يبلغ طوله حوالي ٨١٠ كم ويرفده حوالي ١٤ ألف رافــد أهمها لابا وزالنجوق وورروب وشحه كواشه وانتخر وابين وافيبس . وله ٣٠٠ اسم تقريبا . وهــو ينبع من أربعة ينابيع رئيسية ثم يجري جزؤه الأعلى وقسم من جزئه الأوســط فــي واد ضيــق ومجرى حجري . وطبيعة الباقي من مجراه في قسمه الأوسط والأدنى طينية رخـــوة ، وبعــض أقسامه رملية . أما الأراضي المحيطة بمصبه فهي عبارة عن مستنقعات كبيرة كانت في وقت مــا حدا فاصلا بين بلاد الشركس الشمالية وروسيا .

وقد أقيم قبل عدة سنوات على المجرى الســفلي للنــهر بــالقرب مــن مدينتــي أديغيســك وكراسنودار سد كبير يحصر خلفه بحيرة ، تصل مساحتها إلى أكثر مــن ٥٠٠ كــم$^{٢}$ . وخــلال فصل الشتاء، عندما تنخفض درجات الحرارة إلى ما دون الصفر تتجمد مياه النهر ليصبح ممــرا سهلا لعبور المشاة فوقه ، وقديما كان فرسان الشركس يعبرونه عندما يكون متجمدا للإغارة على المواقع الروسية المتقدمة .

وتعتبر السهول الساحلية في هذه المنطقة محمية بشكل جيــد من الرياح الشــمالية الشــرقية الباردة. لذا فإن المناخ هنا لطيف، معتدل، ورطب، وقليل الفروق الحرارية ، وتهطل فيه أمطــار غزيرة بمعدل ٢٠٠٠ملم ، بينما تهب الرياح الغربية الرطبة ، والرياح الشمالية الشرقية والشــمالية البــاردة على سهول القوبان ويكون الهطول فيها مطريا وثلجيا غزيرا .

**ثانيا : القفقاس الأوسط :**

يمتد هذا القسم من جبل ألبروز « **أوشحه مافه** » وحتى قمة قازبك بطول ١٥٠ كم. ويتميز بارتفاعاته الشاهقة التي تزيد ارتفاعها عن ٥٠٠٠ م وأبرز قممه كوشـتان (٥٢١١) م وداغ تـاو (٥١٥٩) م و اداي (٤٦٤٦) م ، وتعتبر هذه الجبال من أعلى جبـال أوروبـا وأرفعـها علـى الإطلاق. وينبع من هذا القسم روافد أطول أنهار ققفاسيا وأغزرها وهمـا نـهر التـيرك ونـهر القوبان. ويضم هذا القسم العديد من السهول الداخلية الخصبة والتي يقع معظمها فـي جمهوريـة كبردينو-بلقاريا .

**ثالثا : القفقاس الشرقي :**

ويمتد من قمة قازبك حتى نهاية السلسلة على شواطئ بحر قزوين بطول ٤٠٠ كم . ويقـع هذا الجزء الهام من الجبال في أراضي جمهورية أوسيتيا الشمالية والجنوبية غربـا وجمـهوريتي أنغوشيا والشيشان في الوسط ثم تخترق هذه السلسلة الأراضي الداغستانية لتصل إلى ممر دربنـد. وينبع من هذه السلسلة عدة روافد وأنهار أهمها سونجا ، وغيخي وآرغـون ومارتـان وبعـد أن تجتاز هذه الأنهار هضاب الشيشان والداغستان والتي تغطيها غابات الزان العظيمة تلتقـي هـذه الروافد مع نهر التيرك ، والذي يتجه نحو الشرق ليصب أخيرا في بحر قزوين .



• **عرقيا :**

تقطن هذه المناطق شعوب وقبائل مختلفة تنتمي بمجموعها تقريبا إلى العرق الأبيض القوقازي (darasse caucasiens) كالداغستان الذين يتميزون بتعدد اللغات والقوميات كالآفار ٥٥٠ ألف نسمة، واللزكيين ٤١٠ آلاف نسمة ، والدارغيين ٤٠٠ ألف نسمة والقوموق ٢٥٠ ألف نسمة، واللاك ١٢٠ ألف نسمة .

أما المجموعة الثانية ، فتضم الشيشان الذين ينقسمون إلى قسمين رئيسيين – شيشان ٨٥٠ ألف نسمة وأنغوش ١٨٥ ألف نسمة . المجموعة الثالثة وتضم الأديغة والكبردين ويتوزعون في جمهورتي الأديغي وكبردينا بالإضافة إلى منطقة الشابسوغ الواقعة على البحر الأسود ويؤلف هؤلاء حوالي ٧٥٠ ألف نسمة.

المجموعة الرابعة الأوستين يبلغ عددهم حوالي ٤٥٠ ألف نسمة ، المجموعة الخامسة الأبخاز يبلغ عددهم حوالي ١٤٥ ألف نسمة ، ويقطن القسم الأعظم منهم في جمهورية أبخازيا المطلة على البحر الأسود بينما يعيش ٣٥ ألف نسمة منهم في منطقة قرشاي – تشيركس .

• **العرق الأبيض القوقازي :**



يعتبر بلومينباخ (blumenpach) – وهو أول من استخدم مصطلح العرق القوقازي وذلك في دراسته التي قام بها لسكان منطقة القفقاس في أواخر القرن الثامن عشر– ، هذه المنطقة التي تنحصر بين البحر الأسود وبحر قزوين من أكثر المناطق الموجودة في العالم تعقيدا من الناحية السلالية . وربما كانت الموطن الأصلي لكثير من المجموعات البشرية التي تعيش في قارة أوروبا في الوقت الحاضر . كشعب الباسك الذي يعيش على الحدود الفرنسية – الإسبانية ، وشعب الأتروسك الذي يعيش شمال إيطاليا ، والكيمريين الذي سكنوا بلاد الغال بوسط إنكلترا وفي الجزء الشمالي الغربي لفرنسا .

واستنادا إلى مجموعة المعايير والأسس التي يبني العلماء حكمهم في البحث عن أصل الإنسان وجنسه ومنبته ، كحجم وشكل الجمجمة والرأس ولون العيون والبشرة ولون الشعر ، وتكوين البنية والقامة الخ ... فإن العلماء يجمعون على اعتبار القوقازيين ينقسمون إلى فرعين أساسيين هما :

**آ - عرق البحر الأسود (pontien) :**

ويتميز بالرأس الطويل ، والأنف المستقيم والعيون الملونة (غير السوداء) والشعر الكثيف الكستناوي ، ويمثل هذا العرق الأديغة والأبازة والوبيخ . ويصف العالم والمؤرخ الألماني بالس هذه المجموعة على النحو التالي :« يبدي جميع الأباسيين (شابسوغ ، ناتخواج ، وبيخ، وأبخاز) طابعا قوميا خاصا بهم فوجوههم ضيقة ، ورؤوسهم مضغوطة جانبا ، وأنوفهم بارزة وشعرهم بني غامق وهو شائع جدا بينهم .

**ب - العرق الجبلي (montagnard) :**



فيتميز بالرأس المرتفع ، والعيون السوداء والقامة المتوسطة ، مع عيون زرقاء ، وأنف منحن موجه إلى الأسفل أحيانا ، ويمثل هذا العرق الداغستانيون "لزك" والشيشان .

بشكل عام فإن المجموعة القوقازية تمتاز ببعض السمات المورفولوجية الخاصة كلون البشرة الذي يندرج من الأبيض المشرب بحمرة إلى البني الداكن ، والشعر بني غامق، مستقيم ومموج،والشعر غزير في الوجه والجسم ، والأنف البارز والضيق نسبيا ، والشفاه الرفيعة والجبهة العالية، والذقن ليست بارزة ولكنها واضحة وتسود فصيلة الدم (+ آ) بين أفراد هذه المجموعة . كما تمتاز الصفات الهيكلية بأن عظام الهيكل العظمي أكثر ثقلا وسمكا من عظام المجموعات الأخرى ، كما أن عظام المفاصل أطول وعضلاتها أكثر وضوحا ، والمجموعة تمتاز أيضا بنمو الحواجب المستقيمة المائلة قليلا نحو الأسفل عند قمة الأنف . كما تمتاز بالوجه المستطيل والفك الصغير والأنف البارز والأكتاف العريضة .



إن بلاد القفقاس تعتبر بحق من أجمل بقاع العــالم ، وإن تلك البلاد أيضا تعتبر بأنها مــــهد الجمال الأمثل والقوام الأكمل للإنسان والجمال الشركسي معروف منذ القدم وقد تغنى به الكثـــير من الشعراء والأدباء لعل أبرزهم الشاعر الروسي ليرمانتوف الذي أحب القفقاس بجبالها ووديانــها وسهولها وأهلها ، وقد خصص الكثير من أشعاره حول تلك البلاد . وهـــاهو ذا يســتقبلها بــهذه الكلمات الرائعة :

*سلام عليك يا قفقاسيا ذات الجبين الأبيض .*
*أنا لست غريبا عن أرضك الجذابة .*
*فقد عودتني في صغري على منعزلاتك .*
*ومنذ ذلك الحين ،*
*كم مرة سرت أحلامي فوق سفوحك الجميلة مندهشا ، لرؤية الشرق الساحر .*
*ايــه يا أرض الجبال الحرة .*
*كم أنت متوحشة .*
*ولكنك كم أنت جميلة .*
*ايــه قفقاسيا .*
*كم كنت أحب بناتك الجميلات المعصومات ، وطبائع أبنائك الحربية .*

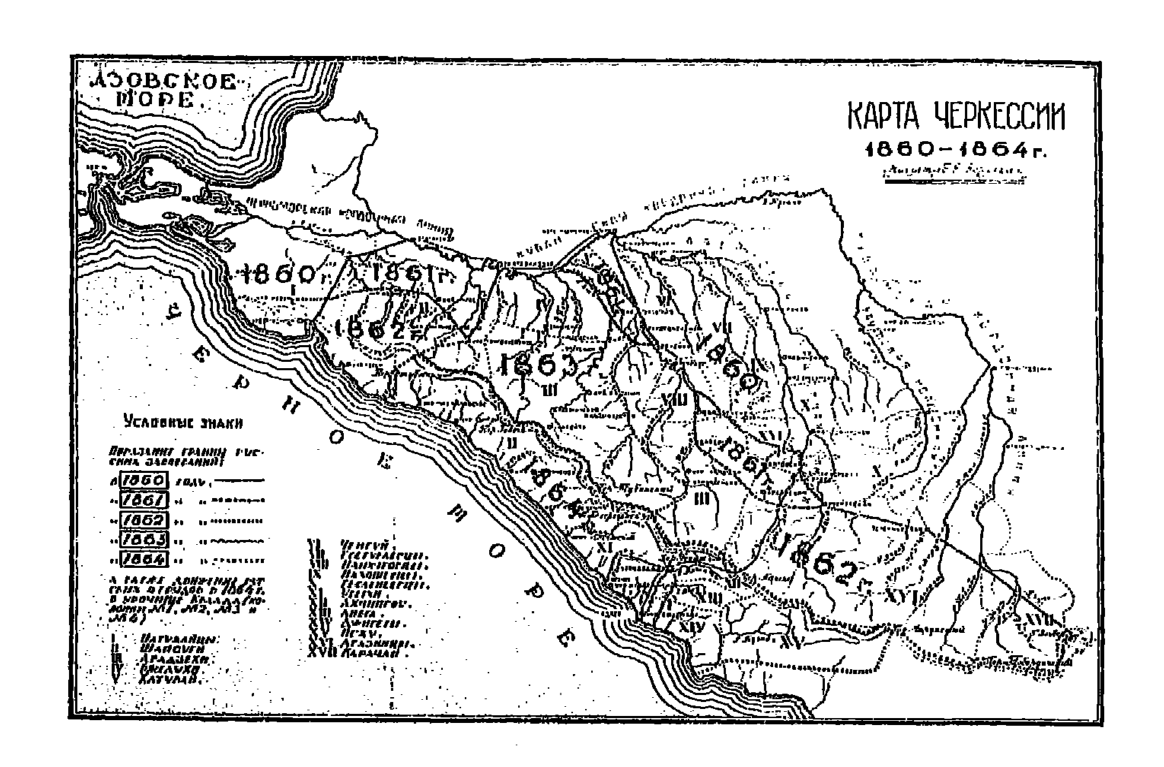


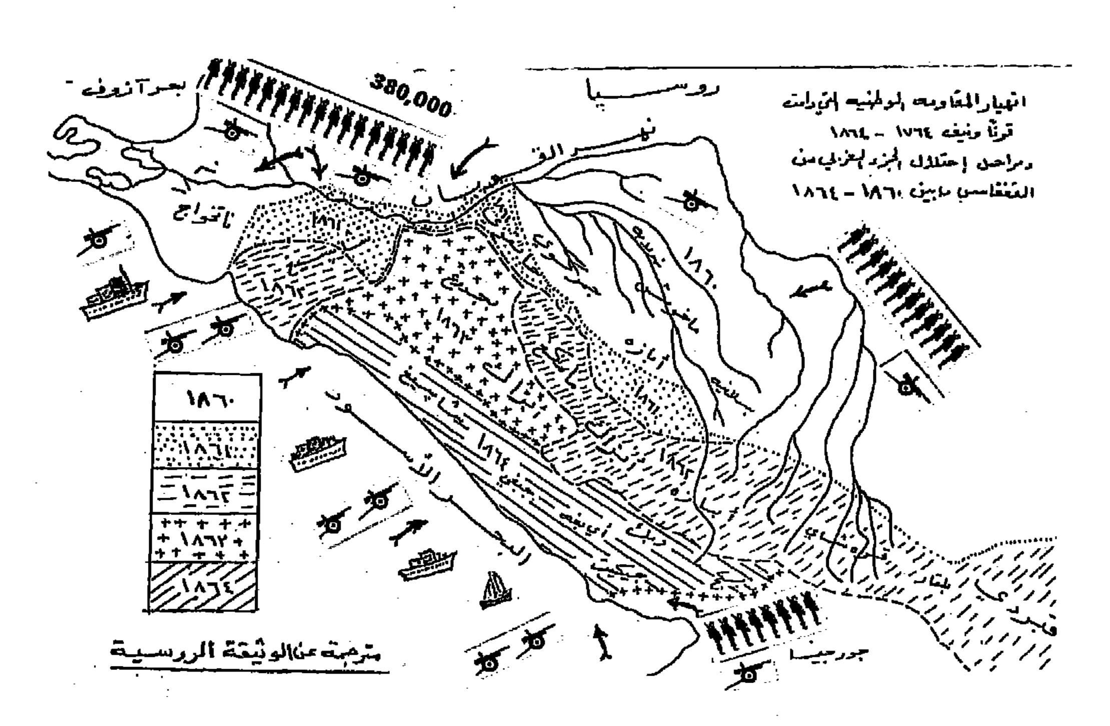
أخيرا بعد هذا التقديم فإن هذا الكتاب يبين من خلال السرد التاريخي والقانوني شرعية المطالب التي ينادي بها الشعب الشيشاني. و يبين أيضا بعض جرائم الإبادة الجماعية، وخروقات حقوق الإنسان التي تعرضت لها شعوب شمال القفقاس على أيدي القوات الروسية ، ابتداء من القرن الثامن عشر وحتى الآن. وهو يتألف من قسمين رئيسيين. القسم الأول يضم أربعة فصول : الفصل الأول يتحدث عن الاحتلال الروسي لشمالي القفقاس في القرنين الثامن والتاسع عشر، وما ترافق مع ذلك الاحتلال من حروب إبادة وتهجير وعمليات اقتلاع لشعوب آمنة في أرضها، أما الفصل الثاني فهو يتحدث عن الممارسات القمعية واللاإنسانية التي مارستها قيادات النظام الشيوعي، ويتحدث أيضا عن المحاولات الرامية للقضاء على كل ما يتعلق بالهوية القومية لشعوب هذه المنطقة . ويتناول الفصل الثالث مسألة إعلان الاستقلال والأوضاع الديموغرافية والاقتصادية في جمهورية الشيشان. والفصل الرابع والأخير ويتحدث عن انتهاكات حقوق الإنسان وجرائم الإبادة الجماعية التي تعرض لها الشعب الشيشاني خلال عملية إعادة الغزو والاحتلال .

ويضم القسم الثاني جزأين رئيسيين الأول يتناول أشهر عمليتين قامت بهما المقاومة الوطنية الشيشانية. والثاني يتناول أبرز الأحداث والمنعطفات في الصراع القفقاسي الروسي بشكل عام. والشيشاني الروسي بشكل خاص . وفي الختام لا يسعني إلا أن أقدم شكري وامتناني إلى كل من ساعدني في كتابة هذه المادة الصغيرة ، وساهم في إصدار هذا الكتاب ، وأخص بالذكر الأساتذة عز الدين سطاس، محمد خير حاتقو، برهان أوزدمير ، حسين كم ، نهاد جاويش ، إبراهيم عبد الكريم ، وأحمد الطباع . كما أقدم كامل شكري واحترامي إلى جميع وسائل الإعلام وهيئات تحرير ومراسلي الصحف العربية والأجنبية الذين ساهموا في تغطية الأحداث ، وأخص بالذكر منهم السادة جانبلات شكاي ، سلام مسافر ، سامي عمارة ، فهد كم نقش وجلال الماشطة. ونرجو من الله التوفيق .

**١٩٩٧/٩/١**

**المؤلف**




- مراحل الاحتلال الروسي للقسم الشمالي الغربي من القفقاس من عام ١٨٦٠-١٨٦٤

# القسم الأول



# الفصل الأول

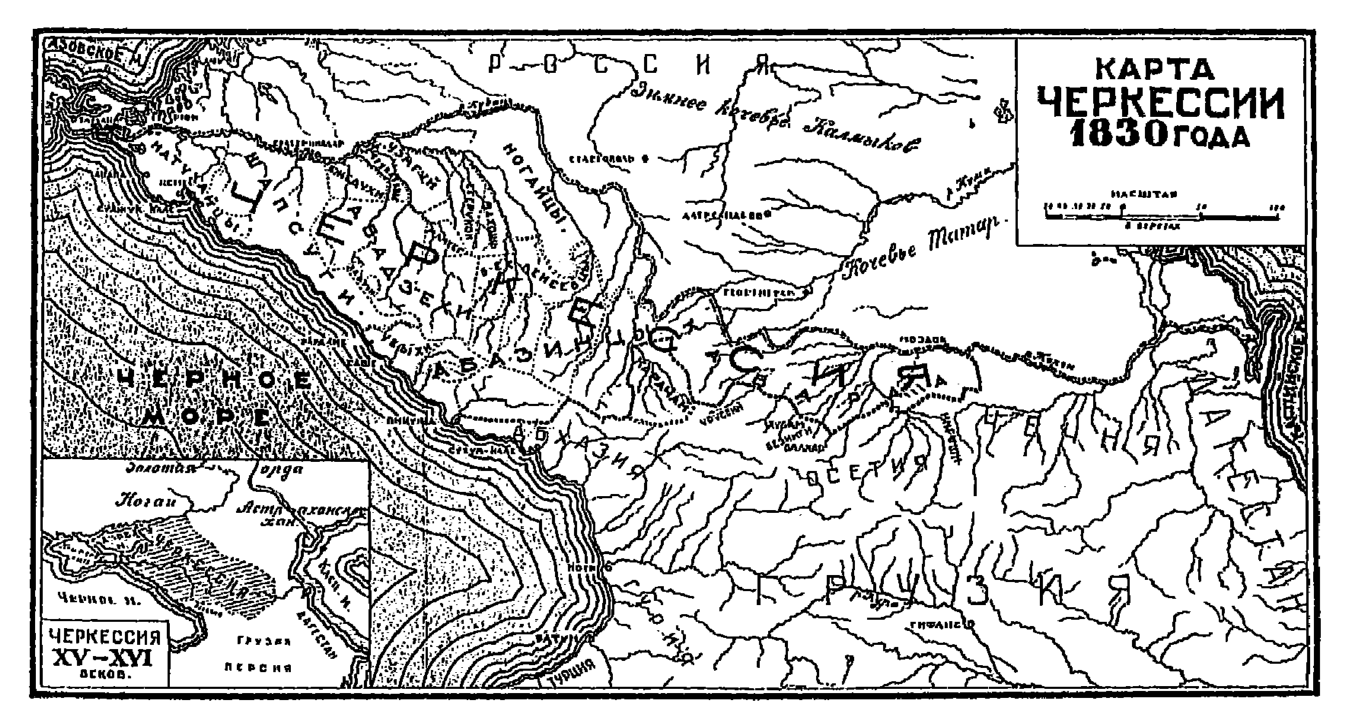
## الأطماع الاستعمارية والاحتلال الروسي للقفقاس

نظرا لأهمية بلاد القفقاس وموقعها الجغرافي الهام ، فقد كانت عبر التاريخ مسرحا للغزوات والمعارك، ومع ذلك لم يستطع المغول والفرس وخانات القرم وغيرهم الكثير من احتلال هذه البلاد بسبب المقاومة العنيفة والبطولات التي حققتها شعوب القفقاس قاطبة دفاعا عن وحدة أراضيها .

وكانت روسيا القيصرية آخر الغازين ، حيث أرادت تحقيق حلمها بالوصول إلى المياه الدافئة لتتمكن من إيجاد نافذة تطل من خلالها على العالم الخارجي . حيث كانت المنطقة الواقعة بين البحر الأسود غربا وبحر قزوين شرقا منطقة استراتيجية هامة ، والسيطرة عليها يعني الإخلال بالتوازن العسكري .

### توسع الإمبراطورية الروسية وأطماعها في المنطقة :

لقد كان الروس قبل عام ١٤٨٠ خاضعين للتتار الذين حكموا البلاد قرابة مائتين وخمسين عاما. ومنذ ذلك الحين بدأت شوكة التتار بالضعف والاضمحلال مما أتاح الفرصة لقيام الإمبراطورية الروسية ، وذلك بعد أن وحدت إماراتها ووسعت مناطق نفوذها . أمام هذا التوسع نشأت عظمة الروس ، وبدأت تهدد الدول المجاورة ، وخاصة تركيا والتي بدأ الضعف يتسرب إلى كيانها وخاصة بعد وفاة السلطان سليمان القانوني . حيث كانت ترى فيها مصالح ذات أهمية كبيرة ، فقامت بعدة حروب عليها بعد أن تذرعت تارة بأنها وريثة الإمبراطورية البيزنطية ، والتي قضى عليها العثمانيون ، وتارة بأن لها الحق في حماية شعوب البلقان والذين تربطهم بروسيا صلات عرقية ومذهبية . فكان أول تدخل لها ضد الدولة العثمانية الاستيلاء على شبه جزيرة القرم عام ١٧٧١ . ولم يكن استيلاء الروس على شبه جزيرة القرم إلا بداية لتحقيق حلمهم بالاستيلاء على مضيق البوسفور ، والذي يعد بالنسبة إلى الروس ضرورة استراتيجية . ثم أخذت بعد ذلك تؤلب شعوب البلقان على الثورة بغية تقليص قدرات الدولة العثمانية وإضعافها .



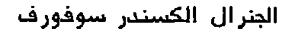

- وثيقة روسية تبين حدود شركيسيا ١٨٣٠
- وثيقة روسية أخرى تبين حدود شركيسيا في القرنين الخامس والسادس عشر (في الأسفل)

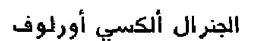
**الحرب الروسية - القفقاسية :**

في عام ١٧٨٧ شهرت روسيا الحرب على تركيا تنفيذا للمعاهدة السرية التي كانت موقعة بينها وبين إمبراطور النمسا جوزيف الثاني لتقسيم تركيا بينهما . وفي هذه الفترة كانت تركيا باسطة نفوذها الاسمي على منطقة شمال القفقاس ، و مسيطرة فعلا على بعض المراكز الواقعة على سواحل البحر الأسود خصوصا قلعة أنابا .

وفي نفس العام قام الروس بحملة وكان وجهتهم البحر الأسود للاستيلاء على أنابا " وتسه مز" ، "نوفوروسيسك " حاليا، لإبعاد العثمانيين من جهة والسيطرة على السواحل القفقاسية من جهة أخرى. فساقوا جيشا كبيرا يضم ثلاثة محاور تحت قيادة كل من الجنرالات راديبيف وبالاكين وربندر . وقد استطاع الشركس دحر جيش ربندر وإجباره على التراجع ، ومنع جيش بالاكين من التقدم وشل حركته عند موقع جيله كوي . إلا أن تدخل الجيش الثالث تحت قيادة راديبيف أجبر الشراكسة على الانسحاب إلى قلعة أنابا . وواصلوا دفاعهم بالرغم من وصول نجدات روسية تقدر بـ ١٠ آلاف جندي. وفي عام ١٧٨٨ قام الروس من جديد بمهاجمة قلعتي أنابا وتسه مز بقيادة الجنرال توكيللي . ولكنهم دحروا أمام المدافعين الشركس الذين أوقعوا بهم




الجنرال الكسندر سوفورف


الجنرال ألكسي أورلوف

خسائر فادحة . كذلك في عام / ١٧٨٩ / قاموا بهجوم واسع على هذين الموقعين بقيادة بيبكـــوف إلا أنهم هزموا قرب أنابا بعد أن خسروا حوالي ٤ آلاف قتيل .

ومع ازدياد الهجمات الروسية واشتداد المعارك ، ظلت الحرب الروسية – القفقاسية مستمرة على طول خطوط الدفاع ، ابتداء من الداغستان والشيشـــان شـــرقا وحتـــى إقليمـــي الشابســـوغ والناتخواج غربا . وقد استطاعت القوات القوقازية (غير النظامية وغير المجهزة تجهيزا كـــاملا بالأسلحة والعتاد) على مدى أعوام عديدة وببطولة نادرة من إلحـــاق خســـائر كبـــيرة بـــالقوات الروسية، خصوصا في منطقتي الشيشان والشابسوغ . مما دعا الروس إلـــى الانتقـــام وارتكـــاب مجازر رهيبة ضد سكان القرى الحدودية ، ففي الفترة ما بين عامي ١٨٠٧ – ١٨١٠ فقـــط تـــم تدمير حوالي ٢٠٠ قرية وبلدة شركسية في منطقة القوبان ، مما أدى إلى مقتل وإصابة وتشـــريد الآلاف من السكان الآمنين ، وفي عام ١٨٢٢ أيضا قام الجنرال الروســـــي فلاتســـوف بـــإحراق وتدمير ١٧ بلدة و١١٩ قرية في المنطقة ذاتها .

كما ذكر الكاتب الروسي « كورولينكو» أنه خلال العام ١٨٢٥ « قامت قواتنا بترك القـــرى والبلـــدات في منطقة ما وراء القوبان مدمرة، وفي هذه القرى الملتهبة، قتل الشراكسة بالمئـــات، إما بالنيران أو بحراب القوزاق "السلاف" المتوحشين وكثيرا ما وقع النساء والأطفال الهاربين مـــن الموت بالنار. وفي كثير من الحالات كانت النساء تفضل الموت على الأسر، فكن يلقين بأنفســـهن في الوديان السحيقة ، أو في تيارات الأنهار الجبلية المتدفقة الهائجة، بالإضافة إلى ذلـــك كـــانت

قواتنا خصوصا في منطقتي الأبزاخ والبجدوغ تقوم بنهب الممتلكات الثمينة للسكان ، وسوق آلاف رؤوس القطعان والماشية » .

أما في منطقة الشيشان فكانت الجرائم والأعمال الحربية أكثر ضراوة ووحشية . فخلال الحملة التي قادها روزن وفليامنيوف عام ١٨٣٢ لإخضاع شيشينيا السفلى واتشكيريا ، تم تدمير أكثر من ٧٠ قرية تدميرا كاملا بالإضافة إلى قتل وتشريد الآلاف من السكان المدنيين، وكان هناك العديد أيضا من الجرائم التي تم ارتكابها في هذه المنطقة خصوصا تلك المجازر التي قام بها الجنرال فورونتسوف والجنرال يرمولوف الذي اشتهر بلقب «**جزار القفقاس**» ويفدوكيموف وغيرهم الكثير .



مجرم الحرب المشير باسكيفتش



سفاح القفقاس الجنرال يرمولوف

في عام ١٨٥٤ قام الروس بتعزيز قواتهم على طول جبهات القفقاس بعد سلسلة من الهزائم. وذكر القائد البولوني تيوفيل لابنسكي : ( إن الجناح الأيمن للجيش الروسي-والذي يمتد من شبه جزيرة طامان ، لغاية ممر دريال الشهير الواقع ضمن أراضي جمهورية أوسيتيا-كان يتألف من قطع ووحدات عسكرية مختلفة من بينهم قوزاق البحر الأسود (السلافيون) والجيوش الكرجية (الجورجية) بالإضافة إلى المشاة الروس وغيرهم ؛ وهؤلاء يبلغ عددهم (٨٣) ألف من جيوش الفرسان المتحركة، وسبعة ألوية من المدفعية. ومجموعهم يقدر بـ (١١٢٠٠٠) جندي.

وفي المناطق الساحلية فكانت العمليات الحربية من أشد الأمور إزعاجاً للقفقاسيين، بسبب الحصار الذي ضرب هذه السواحل بواسطة الأسطول الروسي المؤلف من عشر سفن حربية وعدد كبير من السفن الشراعية المسلحة . وبات من المستحيل بذلك إرسال الأسلحة والعتاد إلى الموانئ القفقاسية.

أما الجناح الأيسر المقابل لبلاد الداغستان والشيشان ، والبلاد الأخرى التي كان يدافع عنها الإمام شامل على رأس أقوام الداغستان والشيشان فكان يتألف من « (٤٠) ألف جندي من الفرسان وجيوش القوزاق . أما الجيش الذي كان مركزه تفليس ويقابل وجهته حدود الأناضول فكان يتألف من جيش يقدر عدده بـ (٥٤) ألف جندي ، ومجموعهم يقدر بـ (٢٤٧٠٠٠) جندي. ومن ثم بعد عام جمعوا من الجنود الاحتياطيين حوالي (٦٠٠٠٠) جندي ، ليصبح عددهم يفوق الـ (٣٠٠٠٠٠) جندي مزودين بأحدث الأسلحة» . وجميع هؤلاء وضعوا على أهبة الاستعداد لاختراق قفقاسيا من ثلاثة محاور ، تمهيداً لاحتلالها نهائياً ، وطرد سكانها الأصليين .

**انهيار المقاومة واستسلام الشيخ شامل :**

في أواخر الخمسينات من القرن التاسع عشر بدأت الحرب الروسية – القوقازية تضع أوزارها. فلقد سقطت قلعتا الشرق تشيشانيا وداغستان بيد جيوش القيصر . وأسر الشيخ شامل . أما في الجبهة الغربية فقد سقط حصن الشركس المنيع (ناتخواج) . وعلى اثر سقوط هاتين المنطقتين، ضعفت آمال الشركس والقوقازيين عموماً في الوقوف أمام جيوش القيصر الغازية، والتي باتت تسيطر على معظم أقاليم شمال القوقاز كإقليم الداغستان والشيشان وقبردينا وناتخواج وحاتقو وجان ، إضافة إلى أنها كانت تسيطر على القوقاز الجنوبي كبلاد الكرج « جورجيا » وارمينيا وأذربيجان أي أن معظم سكان القوقاز وقعوا تحت نير الاحتلال . وبدأت مساور الشك والخوف تجتاح الأقاليم في الحوض القوباني والتي لم يحتلها الروس بعد. إثر فشلهم بعد أربعة وثمانين عاماً من تخطي نهر القوبان خط الدفاع الشركسي الأول .



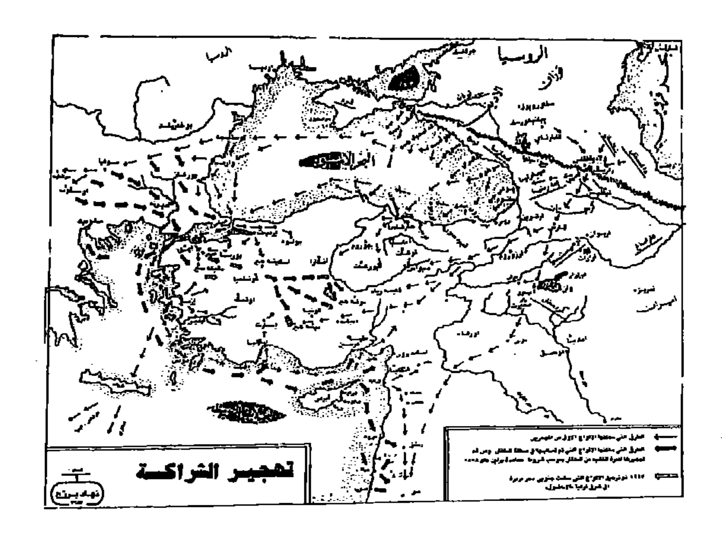
- اسد عرين القوقاز ( الحاج غوزبك) بطل معركتي آبين الأولى والثانية ومعركة شابس الكبرى عام ١٨٤٠

وعلى اثر سقوط الجبهة الشمالية الشرقية والجبهة الوسطى للمقاومة القوقازية بدا وضحاً حجم الخطر الذي بات يهدد الجناح الغربي. في منطقة القوبان وخصوصاً بعد تعزيز هذا الجناح

بقوات روسية إضافية . ومع ذلك فإن معظم قادة المقاومة أبوا الاستسلام . وقرروا متابعة الحرب.

ففي نهاية تشرين الأول – اكتوبر من عام ١٨٦٠ تمكن الشركس بقيادة الزعيم الكبير علي بن حانتوخو في إقليم الشابسوغ من أن يقهروا العدو ويجبروهم على الانسحاب إلى ما وراء القوبان. وقد استطاع الروس فقط تجديد بناء الحصن الواقع عند نهر آبين . والذي كانوا يشغلونه سنة ١٨٥٤ . لذلك اضطروا إلى التوغل في السهول المجاورة . وقام الروس بإحراق حوالي ٣٠٠ عزبة .

وفي الوقت ذاته تمكنت قوات الاحتلال من السيطرة على مناطق التشمغوي والموخوش والمامخغ والبسلني . بعد معارك عنيفة خاضتها قوات المقاومة . وفي شتاء ١٨٦٠-١٨٦١ قام الروس بهجمات متعددة من قواعدهم العسكرية في اتاكوما وابين ، وتوغلوا في جهات شيبس وشيبسوغور وبوغوندير. وتصدت لهم القوات الشركسية وأجبرتهم على التراجع والتقهقر بعد أن تكبدوا خسائر فادحة . وفي المناطق الساحلية كانت العمليات الحربية أشد الأمور إزعاجاً للسكان بسبب الحصار المفروض على هذه السواحل بوساطة الأسطول الروسي المؤلف من ١٠ سفن حربية وعدد كبير من السفن الشراعية المسلحة. وبات من المستحيل إرسال الأسلحة والعتاد من تركيا وإنكلترا وذلك لمواصلة الحرب . وفي عام ١٨٦١ استطاع جيشان روسيان يبلغ كل منهما ١٢٠٠٠ جندي احتلال مناطق جديدة على نهري ايل وشيبس . ثم تقدم جيش آخر يعد ٣٠٠٠٠ جندي ما بين نهري اتاكوما وابين . وأخذ يقوم بعملياته الحربية من جبهتين مختلفتين ، ونجح في اختراق الدفاعات والوصول إلى كلنجك الواقعة على البحر الأسود ، إلا أن الخسائر التي لحقت بهذا الجيش كانت كبيرة جداً لدرجة أنه عدل عن سلوك الطريق نفسه أثناء رجوعه إلى قواعده، فسلك طريقاً آخر يؤدي من كلنجك إلى ناتخواج إلى أن بلغ معسكره الأساسي الذي انطلق منه في بداية الحملة . ورغم محاولات العدو طيلة صيف ١٨٦١ تأمين المواصلات بين معسكراته ، إلا أنه أخفق في مسعاه كل الإخفاق لما أبداه الشركس من بطولات في تصديهم العنيف دفاعاً عن حرية ترابهم . وفي عام ١٨٦٢ احتل الروس أجزاء من مناطق الأبازيين والأبزاخ والقسم الشمالي من إقليم الشابسوغ . وفي ربيع ١٨٦٣ استطاع الجيش الروسي أن يسيطر على القسم الغربي للقوقاز من نهر لابا حتى البحر ، ومن نهر القوبان حتى أعالي نهر طوابسة .



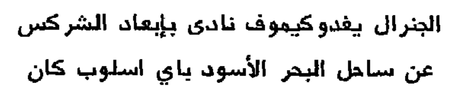

**حرب الإبادة والتهجير :**

يقول أحد الضباط الروس في كتابه (نبذة عن احتلال القوقاز) مبرراً أعمال الحكومة القيصرية: « **لم نستطع التوقف عما بدأناه في احتلال القوقاز. لأن الشراكسة لم يودوا الخضوع لنا. وكان يجب القضاء على نصف الشراكسة لكي يتوقف النصف الآخر عن الحرب** ».

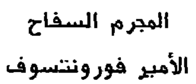
لقد تقلص عدد الشيشان في الحرب فقط ما بين عامي ١٨٤٧ و ١٨٥٠ إلى النصف أي إلى ٤٠٠ ألف، ومع انتهاء عام ١٨٦٠ انخفض عددهم إلى الربع . أما الشابسوغ فقط انخفض عددهم من ٧٠٠ ألف نسمة في بداية الحرب عام ١٧٧٩ إلى ١٥٠ ألفاً عام ١٨٣١ . وفي هذا يقول العالم والسياسي الإنكليزي جيمس بيل في كتابه (جورنال لاقامة في شركسيا) « **تتغلب هاتان المنطقتان شابسوغ وناتخواخ منذ عشرات السنين على قوات أوسع وأظلم وأقل أمانة إمبراطورية في أوروبا التي عدا ذلك تمتلك الفنون الحربية التي وصلت إليها أوروبا الحديثة» ومن جهة أخرى لا تتساوى التضحية عند الطرفين . إن الرؤساء وزهرة البلاد هم الذين يقعون في هذه المناطق تحت ضربات الحديد الروسي والرصاصات الروسية . بينما الروس بإمكانهم أن يرسلوا ألوفاً من البولونيين الذين يريدون التخلص منهم أو مواطنيهم العبيد الذين لايعتبرونهم إلا آلة حرب » . وعلى الرغم من الانتصار الذي حققه الروس في نهاية الحرب، إلا أن الباحثين يقدرون عدد الجنود الروس الذين سقطوا في معارك القوقاز بحوالي ١,٦ مليون .**

ومع انهيار الخطوط والدفاعات الشركسية بدأت حرب الإبادة التي قادها كل من الجنرالات افريين وغايمان وشاتيلوف وميرسكي وغيرهم الكثير . وكان هناك الآلاف من القرى والبلدات الشركسية التي أبيدت وأحرقت . فعلى سبيل المثال عندما تقدمت إحدى القوات الروسية المؤلفة من ١٤٠٠٠ جندي . لم تكن القوات المدافعة في تلك المنطقة تزيد على سبعمائة مقاتل، وكان





الجنرال يفدوكيموف نادى بإبعاد الشركس
عن ساحل البحر الأسود باي اسلوب كان



المجرم السفاح
الأمير فورونتسوف

يتزعم هذه القوة «منصور بك» الــذي أبى أن يتزحــزح أو ينسحب إلى مواقع جديدة صائحاً فــي جنوده « **لن نترك بلادنا، وإذا لم تجئنا النجدة، فسوف نقطع رؤوس نسائنا وأطفالنا، ونحــرق بيوتنا وممتلكاتنا، ثم ننسحب إلى الصخور العالية وندافع عن أنفسنا حتى يقتل آخر رجل منا!**».

وبعد أن دمر الروس القرية كتب أحد الشعراء « ... **لقد ذبحوا الأطفال كأنهم نعاج ، وقتلــوا الشيوخ كأنهم شباب ، واستباحوا النساء كأنهن بغايــا . لم يبق في القرية حجر على حجر، أو جذع على شجر، أو طير على غصن ، أو طفل على ذراع ! ... الموت يحصد بمنجله الرؤوس، والمرض ينتشر في الجو كالضباب والوباء الفتاك يطل برأسه الأسود على القرى المقوضـــة، وينعق على خرائبها كالغراب** » .

وفي إحدى القرى كان عدد الشراكسة المدافعين حوالي ٧٠ شخصاً ، وكانوا مسلحين بأسلحة تقليدية وبنادق عادية ، وبعد مقاومة عنيفة لم ينج من هذه المعركة سوى طفل صغير، لم يبق لـــه إلا أن يلحق بالقوة التي دمرت قريته وقتلت أباه وأمه، ويصف أحد الضباط الروس هذا المنظـــر المؤلم قائلاً :« **خلف القوة مشى ولد رث الثياب حافي القدمين مطرقاً، يحـــدق فـــي الطريـــق المتربة ، وبعد أن قطعت العربة الطريق الذي يتلوى كالأفعى صاعداً إلى قمة الجبل توقف الولد وانتظر حتى ابتعدت القوة قليلاً، ثم استدار وألقى نظرة مفعمة باليتم إلى القرية التي ترقد فـــي الأسفل، كان الطفل يهجر إلى الأبد مسقط رأسه، هذا الطفل الشركسي الذي فتح عينيـــه علـــى**

**العاطفة والجمال ، صدمته الحياة بقسوة ووحشية باقتلاع جذور عائلته ، وبينما كانت عينـــاه جامدتين على قريته الصغيرة ، عادت إلى مخيلته الأهوال والمصائب التي حلت بها وكيف قتل الجنود أباه وأمه ، وفكر بأنه لم يبق له أحد يناديه يا زكريا ، تنهد بعمق ومسح بظـــهر كفـــه دموعه ، ثم انطلق بسرعة ليلحق بالقوة . كان موقناً بأنه أصبح يتيماً يتماً كاملاً ، ولا يعــرف شيئاً عما يخبئه له الغد » .**

مع حرب الإبادة ، وانتشار الأمراض والأوبئة فقد الشركس الأمل في الحياة والبقاء . وقد تم اقتلاع وإبعاد معظمهم إلى الشاطئ لانتظار تنفيذ عمليات التهجير القسرية ، والتي تمت بمباركـــة تركيا أيضاً خدمة لمصالحها السياسية والعسكرية والأمنية والديمغرافية .

فماذا يمكن للإنسان أن يحمل معه ؟ سلاحه وابنه وماله . كان منظر هؤلاء وهم يـــهجرون إلى الأبد قراهم التي أحرقها الروس يدعو إلى الحزن العميق ، وقد مات الكثـــير منـــهم بســـبب الجوع والبرد والمرض. يصف أحد الضباط الروس منظر هؤلاء : « **رأيت أناساً رجالاً ونســـاء مستلقين على الأرض فراداً وجماعات ، وأحياناً بشكل صف طويل ، بعضهم انكب على وجهـــه أو على جانبه ، والأكثر كان مستلقياً على ظهره وقد عقدوا أيديهم على صدورهـــم . مشـــيت ماراً فوق الجثث ، ورأيت إحدى الجثث وقد غطى وجهها قلبق شركسي ، ووقف أمامها حصان دون سرج ، وقد أخفض رأسه ولاحظت أن الحصان كان هزيلاً جداً ، حيث ظهرت عظام ظهره، وغار بطنه ، وفهمت أنه يقف بصعوبة وقد قرر الموت إلى جانب صاحبـــه ، وعندمـــا أدرت**



قائد حرب الإبادة الجنرال تودلبين



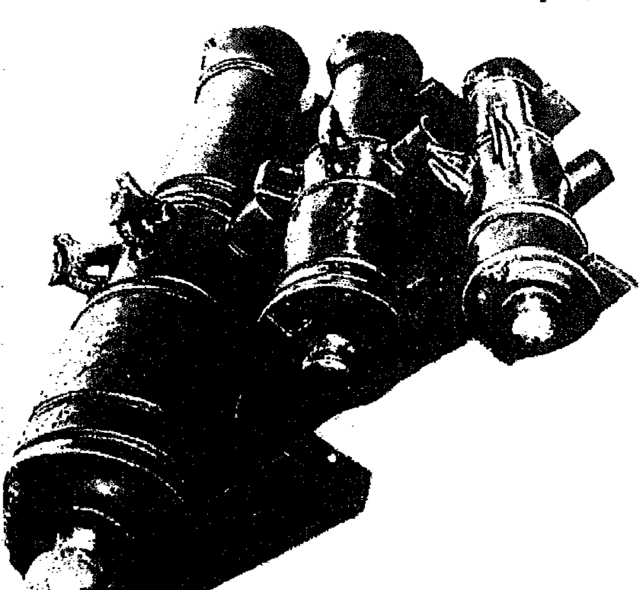
الجنرال كلوك فون كلوجناو

**وجهي جانباً رأيت امرأة عجوزاً وجهها مغطى بمنديل صوفي، ظهر من تحته شــعر رمــادي طويل ، وصبياً متقوقعاً على نفسه حتى أن ركبتيه قد وصلت إلى ذقنه، وامرأة شابة بثوب ذي صدر مفتوح ظهر منه صدرها الناصع المغطى بالندى، وكانت شفتاها المغلقتان بقوة قد ارتختا قليلاً عند الجوانب فبدت وكأنها في شبه ابتسامة ، ويدها ملقاة إلى جانبها ، وبين أصابعــها قميص طفل صغير، فتشت عنه فلم أجده ، كم كانت هذه المرأة الشابة جميلة ! رموش طويلــة، فم صغير ، أنف أقنى كأنه محفور من العاج ، شعر كستنائي، كانت رائعة الجمال وهــي جثــة هامدة ، فكيف لو بقيت مليئة بالحياة . وانتبهت إلى ملابسها ، ثوب زهــري اللــون بــأزرار معدنية، وقميص ذو ياقة عالية ، وحذاء أحمر لطيف في قدميها الصغيرتين ، هل كانت دائمــاً ترتدي هكذا، أم أنها لبست أجمل ما عندها لتقف أنيقة أمام الله !! » .**

بعد أن تجمع الناجون من أهوال الحرب عند شواطئ البحر الأسود ، بدأت السفن التركيــة عمليات الترحيل الجماعية التي لم تعرف البشرية مثيلها من قبل . حوالي ١,٥ مليــون قوقــازي هجر إلى تركيا (٣٠٠) ألف إنسان ماتوا غرقاً في البحر .

يقول أحد الضباط البولونيين في كتابه ( السنة الأخيرة لحروب الشركس من أجل الاستقلال) « لقد كان الأتراك في منتهى الطمع والجشع إلى الحد الذي قاموا فيه بحشر أكثر من ثلاثمائــة أو أربعمائة شخص على سطح المركب الــذي لا يســتوعب فــي الأحــوال العاديــة إلا لســتين شخصاً،وكل ما قام الشراكسة بحمله من الزاد لم يكــن يتعدى حفنات من القمح ، وبراميل صغيرة من الماء .

وعندما كان الطقس يتحسن، كانت تنتظر الشركس مصائب جديدة ، إذ أن سكون الرياح كان يمنع الإبحار (هذا معناه طول مدة الرحلة) وعندها كانوا يستســلمون لموت بطيء ومريع من الجــوع والعطــش، وهنــاك حوادث مرعبة حــول غرق واحتراق عدد كبير مــن السفن مع ركابهــا، وموت نصف المــهاجرين علــى متن عدد آخر من السفن ، فرموهم في البحــر ، قبــل الدخول إلى ميناء طرابزون التركي » ويضيف:



نماذج وعيارات مختلفة من مدافع الجيش الروسي أثناء الحرب الروسية - القفقاسية

**« إن الذين وصلوا إلى هنا في أوائل الشتاء كــان عددهم يقارب ١٢٠٠٠ مهاجر ماتوا جميعهم تقريبــاً**

**بسبب الجوع والمرض وعدم توفر ظروف المعيشة والحياة، وكانت المؤن التي توزع من قبل الجنود الأتراك عبارة عن رغيف واحد لكل شخص. ولكن أغلب المهاجرين لا يحصلون على شيء، لأن المؤن كانت قليلة، وكان عليهم انتظار دفعات أخرى من الخبز وهذا طبعاً في يوم آخر » .**

**كان هناك عدد كبير من الموتى بحيث بلغت الجنازات عدداً غير محتمل ، وصوت نواح النساء كان يرتد صداه المرعب بعد أن يرتطم بالجبال المحيطة . وبعد هذا رقص الأطفال وغنوا مكملين تلك اللوحة الحزينة المبكية . ورغم تلك المأساة بقي إيمانهم بالله قوياً ، فعندما يدعو المؤذن المؤمنين إلى الصلاة يقوم الرجال المتوضئون بالتجمع حول أئمتهم كل مع قبيلته، فيخلعون أحذيتهم ويمدون معاطفهم على الأرض ، ثم يصطفون متجهين إلى القبلة ووجوههم ولحاهم الطويلة ولباسهم ، كل ذلك كان منسجماً مع الوضع القاسي الذي كانوا فيه، وأستطيع القول بأن منظر هؤلاء الرجال بأيديهم النحيلة المرفوعة إلى السماء قد أدهشني ، وأشعة الغروب الحمراء صبغت المنظر بشكل أضفى عليه مظهراً شديد القسوة والتأثير . تلا الإمام آيات القرآن بصوت رخيم ، فرد الجميع خلفه ثم سجدوا ووجوههم إلى الأسفل ، وكانت سيوفهم (قاماتهم) ومسدساتهم تصدر صوتاً خاصاً يذكرنا بالحرب » .**

يصف أحد الشعراء جموع المهجّرين قائلاً :

*ألقوا بهم على شاطئ البحر ، وتركوا لمصيرهم الفاجع .*
*لقد هلكوا من الجوع والبرد .*
*كانوا على طول الشاطئ أحياء وأمواتاً .*
*ملقى بهم عراة .*
*الغربان الغربان تنعق فوق رؤوسهم .*

وفي الجانب الآخر للشاطئ بدأ الضباط والجنود الروس يغنون بمرح ، ويرفعون أنخاب النصر العظيم، بانتهاء الحرب الروسية القوقازية (المجيدة) !! .

---

# الفصل الثاني

## مأساة القفقاس في العهد الشيوعي

منذ أن استعمرت الإمبراطورية الروسية شمال القفقاس اندلعت في هذه المنطقة عدة ثورات وانتفاضات من أجل الاستقلال ، لكن تم سحقها بشدة ، ومع بدايات الثورة البلشفية حاول القفقاسيون تأسيس دولة قومية لهم عرفت باسم « جمهورية شمال القفقاس » لكن لم يدم وجودها طويلاً بسبب ردود الفعل العنيفة من قبل الجيش الأبيض الروسي بقيادة دينكين من جهة والجيش الأحمر من جهة أخرى والذي حاول قادته في البداية استمالة شعوب القفقاس للقضاء على بقايا رموز النظام القيصري . وقد أذاع البلاشفة على لسان لينين وستالين بيانات عدة تدعو إلى :

- احترام استقلال شمال القفقاس بحدوده الحالية .
- عدم التدخل في الشؤون الداخلية من دينية وقومية ولغوية وغير ذلك .
- الاعتراف أن لجمهورية شمال القفقاس كامل الحق والحرية في دخولها ضمن اتحاد جمهوريات السوفيات أو عدم الدخول فيه .



لينين وستالين

إلا أنهم، بعد أن نجحوا في القضاء على جيوش دينكين نكثوا بوعدهم ووجهوا قواتهم إلى منطقة شمال القفقاس، لإنهاء الاستقلال فيه ، والقضاء على الحكم الوطني .

ويصف الكاتب الروسي كوفالسكي واقع الحال والمقاومة في تشيتشينيا العام ١٩٢٠ قائلاً : «يعيش في تشيتشينيا ٧٥٠ ألف نسمة كأنهم قطع متناثرة من صخور الجبال التي يعيشون فيها. وتتكون هذه البلاد من جبال وعرة تتخللها أودية عميقة ، وغابات كثيفة يصعب اختراقها والمرور منها وهي تقوم مقام القلاع الحصينة .

وسكان هذا الجزء من شمال القفقاس مسلمون شديدو التمسك بالعقيدة الدينية، يرتاحون لحياة الديموقراطية الحقة ، بل هم كلهم سواسية لا فرق بين غنيهم وفقيرهم في الحرية الشخصية التي يعتزون بها اعتزازاً ، لا بل يقدسونها تقديساً . وليس لأحد عليهم حكم ولا سلطة باستثناء العلماء ورجال الدين الذين يحتلون في نفوسهم المكان الأسمى وينالون منهم الاحترام والتقدير .

وهم أزهد الناس في رخاء العيش ، ورفاهية الحياة فقد فطروا على الخشونة والتقشف ، يكفي أحدهم من هذه الدنيا الواسعة الخبز والجبن واللحم ، أما اللباس فالزي القفقاسي البسيط .

إن البسالة في الحروب أعظم شرف لديهم ، وغايتهم القصوى من كل ذلك القضاء على الروس، وأوسع مجال لإظهار بسالتهم وشجاعتهم والافتخار بذلك إنما يعدونه في حروبهم مع الروس . وأشرف هدف لهم هو التخلص من النفوذ الروسي في بلادهم والانتقام بلا رحمة من الروس الكفرة الظالمين .

• **إجراءات تعسفية :**

في العام ١٩٢١ شكل النظام السوفياتي جمهورية في شمال القفقاس عرفت باسم « الجمهورية الجبلية الاشتراكية السوفياتية » وهو اسم لافت للنظر ، بسبب نعت الجمهورية بالجبلية ، وجاء استمرار لما درج عليه النظام القيصري على وصف شعوب شمال القفقاس بالجبليين ، والادعاء بأنهم متخلفون ويحتاجون إلى الرعاية ، ومع هذا فقد سارع ستالين عام ١٩٢٢ إلى إلغائها وتفكيكها إلى جمهوريات ومقاطعات ذات حكم ذات تتبع جمهوريتي روسيا وجورجيا مباشرة .

وطبق هذا النظام منذ إلغاء الجمهورية الجبلية سلسلة من الإجراءات التعسفية جاءت في نتائجها تجسيداً لسياسة فرق تسد، وسلب الحقوق الشرعية لهذه الشعوب، وفي مقدمة الإجراءات :

- منع أي وحدة ممكنة بين شعوب شمال القفقاس الأصلية ، والتي تربطها علاقات الأصل والدين والتاريخ المشترك ، وتجزئة المنطقة إلى وحدات إدارية ذات حكم ذاتي .
- سلخ مساحات شاسعة من أراضي شمال القفقاس وإلحاقها بولايتي كراسنودار وستافروبول الروسيتين ، كإقليم الشابسوغ الممتد من شبه جزيرة طامان غرباً إلى حدود أبخازيا شرقاً .

وكان يقطنه في نهاية القرن الثامن عشر نحو مليون شركسي ، ولم يبق فيه حالياً سوى ١٧ ألف نسمة يعيشون قرب مدينة طوابسة .

- إلحاق مناطق من أراضي الأنغوش وكذلك منطقة مزدوك (الكبردينية) بجمهورية أوسيتيا الشمالية .
- تقسيم أوسيتيا إلى قسمين شمالي يتبع جمهورية روسيا وجنوبي يتبع جمهورية جورجيا .
- ضم منطقة أبخازيا إلى جمهورية جورجيا السوفياتية .

- تشجيع الروس وغيرهم من الشعوب الأخرى على الهجرة إلى شمال القفقاس والاستيطان فيه ، حتى أصبح السكان الأصليون أقلية في معظم هذه الجمهوريات . وفي هذا يعلق أحد الساسة الروس في خطاب ألقاه العام ١٩٣٠ في مدينة بيتوغورسك قائلاً : « **لقد اشتهرت القفقاس في التاريخ بأنها متحف الملل . لقد زدنا ثروة هذا المتحف بإضافة ملل جديدة إلى محتوياته من سكان البلاد الروسية** » . وفي المقابل عمل الروس على تفريغ الأرض من السكان الأصليين ونفيهم إلى مناطق أخرى بحجة معاداة النظام .

- فرض اللغة الروسية لغة رسمية في البلاد ، وتدريس اللغات المحلية وكأنها لغات أجنبية، في حين كانت اللغات القومية في باقي جمهوريات الاتحاد السوفياتي هي اللغة الرسمية الأولى .

- ترويس أسماء الأعلام والمعالم المدنية والجغرافية .

- ترحيل جميع المكتشفات واللقيات الأثرية المهمة في المناطق المركزية إلى روسيا وتفسير وقراءة الكتب والمخطوطات القديمة بما يخدم سياسة نسف الجذور التاريخية والحضارية لشعوب المنطقة .

- نسف البنى التحتية لاقتصاد المنطقة وتحويله إلى اقتصاد تابع ، يعاني من عدم قيام صناعات أساسية ومتطورة ، وعجز دائم في الميزانية .

- تدمير أماكن العبادة للمسلمين ، مقابل الحفاظ على أماكن العبادة المسيحية وحمايتها بحجة قيمتها الأثرية والتاريخية .

- **القمع والاضطهاد الديني :**

مع وصول الشيوعيين إلى سدة الحكم عام ١٩١٧، وتأسيس الاتحاد السوفيتي، اتخذت السلطات هناك مجموعة إجراءات وتدابير ضد الهيئات والمؤسسات الدينية، وخصوصاً في منطقتي آسيا الوسطى وشمال القفقاس. ففي عام ١٩٢٤ ألغيت جميع المحاكم الشرعية التي تأخذ بسنة القرآن الكريم، وكذلك محاكم الأعراف. وفي عام ١٩٢٨ بدأ الهجوم المباشر على الدين الإسلامي، وامتد هذا الهجوم حتى إعلان الحرب العالمية الثانية ، و قد تميز بإغلاق المدارس الدينية والمساجد. وللإشارة كان لدى المسلمين داخل روسيا عام ١٩١٢ أكثر من ٢٦٠٠٠ مسجد، لم يبق منها عام ١٩٤١ سوى قرابة ١٠٠٠ جامع. وفي عام ١٩٤٣، أغلقت جميع المساجد في الجمهورية الشيشانية – الانغوشية وحرمت من كل مكان للعبادة حتى عام ١٩٧٨، حين افتتح

مسجدان أحدهما في بريغورودني في الشيشان والثاني في مدينة سورهوهي في أنغوشيا . وفي عام ١٩٨٠ أحصي عدد المساجد في جمهورية الشيشان – أنغوش بسبعة مساجد ، واثنان في جمهورية « كابردينا – بلقاريا »، وأربعة في منطقة « قرتشاي – تشركس ». أما عمليات ملاحقة رجال الدين المسلمين فقد بلغت ذروتها عام ١٩٣٢ ، حيث كانت توجه إليهم اتهامات الخيانة العظمى والتخريب ضد الثورة .

وفي عهد خروتشوف، شنت حملة دعائية جديدة شرسة ضد الدين استمرت من عام ١٩٥٤ حتى عام ١٩٦٤، أغلقت خلالها معظم المساجد المفتوحة للعبادة وأماكن تسيير شؤون الحجاج. ووجه الإعلام الحكومي حملات دعائية عنيفة ضد الدين. فعلى سبيل المثال، نشر في الاتحاد السوفيتي فقط في الفترة الواقعة ما بين عام ١٩٥٤– ١٩٦٤ حوالي ٩٢٠ كتاباً ضد الإسلام بلغات إسلامية مختلفة . ففي داغستان وحدها نشر حوالي ١٤٠ مؤلفاً والأديغة ١٢ مؤلفاً والأبخاز ٦ مؤلفات والقرشاي بلقار ٣ مؤلفات والاوسيت « القوشحة » مؤلفان والأبازة مؤلف واحد .

• **الدعاية الماركسية المعادية للدين :**

استخدمت السلطات السوفياتية المتعاقبة وسائل إعلامها في الدعاية ضد الدين ، من خلال نشرات خاصة كانت تصدرها ، وبعض الأفلام التي كانت تسخر بالمسلمين وتستهزئ بدينهم، وتظهره على أنه هو الذي كان سبب تحجر عقولهم وتخلفهم الشديد وبؤسهم المؤلم . وإن العهد الشيوعي هو الذي أنقذهم من ذلك بعد أن تخلوا عن دينهم وعقيدتهم وأصبحوا شيوعيين ماركسيين . وتظهر وسائل إعلامهم أيضاً الشعائر والفروض الدينية الإسلامية بشكل هستيري يدعو إلى الضحك والسخرية مثل كيفية الوضوء والصلاة الخ .. كما تصور أبطال المسلمين من القوقازيين أمثال الشيخ شامل والشيخ منصور ، والذين دافعوا عن أوطانهم ودينهم ببطولة فائقة.

بأنهم كانوا مجرد لصوص وقطاع طرق . وإن السكان المحليين يرحبون بالغزو الروسي لبلادهم»* .

• **القفقاس والحرب العالمية الثانية :**

مع اندلاع الحرب العالمية الثانية ، جدد القفقاسيون محاولاتهم تأسيس جمهورية مستقلة تشمل جميع أراضي شمال القفقاس ، فألفوا جيشاً وطنياً سموه « الفيلق الإسلامي » وكان هدفهم طرد الروس نهائياً من بلاد القفقاس بمساعدة الجيش الألماني . إلا أن حلمهم في إعلان الاستقلال تبدد مع تبدد وانسحاب الجيش الألماني ، الذي انسحب معه نحو ٢٠ ألف مقاتل شركسي بقيادة الأمير سلطان قلج كري ، وقد تم أسرهم فيما بعد في الأراضي النمساوية ، والتي كانت تحتلها وتشرف عليها القوات الإنكليزية . وتم تسليمهم من قبل الإنكليز إلى القوات البلشفية بموجب اتفاقية يالطا، حيث تم إعدامهم جميعاً رمياً بالرصاص ، ولم يكن قرار تسليم الأسرى يشمل الأمير الشركسي قلج كري لأنه كان يحمل جنسية أخرى غير سوفياتية، إلا أنه أبى إلا أن يشاطر جنوده مصيرهم المحزن ، ورافقهم طواعية إلى المذبحة التي نفذها ستالين حيث قال :« لقد استشهد آبائي وأجدادي في ميادين الكرامة القومية أما رفاقي هؤلاء فقد شاركوني في السراء والضراء للغاية نفسها التي هدفت إليها ، فتقاسمنا شرف الحفاظ على محارم وطننا المقدس . والآن فلست بمنفرد عنهم سأشاركهم مصيرهم المحتوم ، وأشترك معهم فاجعتهم الأخيرة ، بل سأكون في مقدمتهم إلى جلادينا الذين يريدون أن تسوقونا إليهم ، إنني لن أترك شرف قيادتهم إلى المصير النهائي لغيري» .

وما أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها حتى بادر الروس إلى اقتراف أكبر جريمة جماعية يمكن أن ترتكبها دولة في التاريخ ، ففي العام ١٩٤٤ قامت السلطات السوفياتية بنفي شعوب بأكملها نساء وأطفال وشيوخ إلى مجاهل سيبيريا وكازاخستان . بعد أن اتهمهم ستالين بالتواطؤ مع النازيين الألمان مثل أبناء جمهوريات البلطيق والتتار والانغوش والقرتشاي والشيشان . ويعتبر هذا اليوم « أي يوم الترحيل » يوم الجنازة الكبرى لدى الشيشان والانغوش .

---

*) مازالت عمليات التضليل جارية للآن في جمهوريات أبخازيا وغبردينو بلقاريا وجمهورية الأديغي ومنطقة الشابسوغ الواقعة على البحر الأسود . وهي تعاني بمجملها من حملات تهويد وتضليل كبيرة تقوم بها جماعات دينية متعددة منها جماعة شهود يهوه .

# الفصل الثالث

## قيام جمهورية الشيشان وإعلان الاستقلال

منذ العام ١٩٢١ ، أقيم على جزء من أراضي شعب الويناخ (الاسم القومي لمجموعة قبائل الشيشان والانغوش والاتشكير) جمهورية الشيشان/انغوش ذات الحكم الذاتي . تبلغ مساحتها حوالي ١٩٣٠٠كم٢ ، وتتكون من ١٢ مقاطعة و٧ مدن رئيسية ، أهمها العاصمة غروزني وغودرميس وأرغون وفيدنيو وهي العاصمة الإدارية لإقليم اتشكيريا. ويوجد حوالي ٤٢١ مدينة وقرية شيشانية أخرى داخل الجمهورية أهمها شاتوي وشالي ودارغو وغوتي واوروس مارتان .



مدينة غروزني قبل الحرب

• **السكان والتوزع الديمغرافي :**

في عام ١٨٦٠ لم يكن عدد الشيشان يتجاوز ٣٠٠ ألف نسمة ، ومع حلول العام ١٩٧٩ (أي بعد حوالي قرن ونيف) بلغ عددهم نحو ٦٦١٠٠٠ شيشاني و ١٣٥٠٠٠ انغوشي بالإضافة إلى ٢٢٠٠٠ داغستاني كانوا يعيشون ضمن أراضيهم . أي أنهم كانوا يشكلون نسبة ٦٦,٥% من مجموع السكان البالغ عددهم ١١٥٥٠٠٠ نسمة . علماً أن الروس كانوا يشكلون في العام ١٩٥٩ نسبة ٤٩ % من مجموع سكان الجمهورية . لكن خلال العقود الثلاثة الأخيرة أخذت تتناقص الأهمية النسبية للعنصر الروسي ، خاصة بسبب عداء السكان الأصليين المسلمين للمستوطنين الروس عداوة لا هوادة فيها ، فهبطت هذه النسبة في العام ١٩٧٠ إلى حوالي ٣٦٧٠٠٠ نسمة (٣٤,٥%) و ٣٣٦٠٠٠ نسمة (٢٠%) فقط في العام ١٩٧٩ . أما عدد الشيشانيين في كل أراضي الاتحاد السوفيتي فبلغ ٧٥٥٨٠٠ نسمة في العام ١٩٧٩ (مقابل ٦١٢٠٠٠ في العام ١٩٧٠ و ٤١٨٠٠٠ في العام ١٩٥٩) . ويبدو من خلال هذه المعطيات أن نموهم الديمغرافي هو أسرع معدلات النمو التي سجلها مسلمو القفقاس . وتجدر الإشارة هنا إلى أن معدل الشيشانيين الذين يقيمون فوق تراب أرضهم في العام ١٩٨٠ وصل إلى ٨١% من شيشان الاتحاد السوفيتي، أما نسبة الـ ١٩% من السكان الباقين فيتوزعون بين الأقاليم المجاورة (داغستان وأوسيتيا الشمالية) وآسيا الوسطى حيث نمت وتكاثرت بعض العائلات المسبية .

أما الانغوش فهم أقل عدداً من الشيشان ، وبلغوا بموجب إحصاء ١٩٧٩ بكافة أرجاء الاتحاد السوفيتي ١٨٦٠٠٠ نسمة (مقابل ١٥٧٠٠٠ نسمة في العام ١٩٧٠ و ١٠٥٠٠٠ في العام ١٩٥٩) . ويضاهي معدل نموهم الديمغرافي معدل نمو إخوانهم الشيشان. ونسبة توزعهم ضمن أراضيهم في العام ١٩٧٩ بلغت ٧٢% أي ١٣٥٠٠٠ ، أما البقية فهم موزعون في أرجاء مختلفة من الاتحاد السوفيتي وخاصة آسيا الوسطى (كازاخستان) .

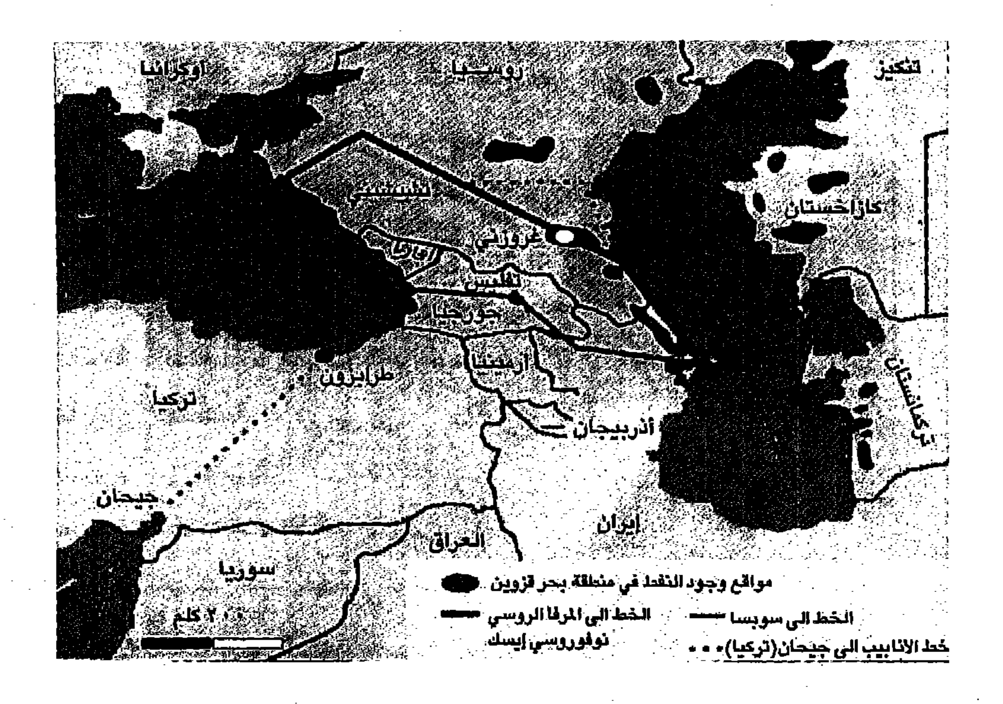
أما الآن فيقدر عدد سكان الجمهورية بحوالي ١,٣ مليون نسمة (٧٨٠ ألف شيشاني و ١٩٥ ألف أنغوشي و ٢٦٠ ألف روسي كانوا يعيشون قبل الأحداث ، بالإضافة إلى ٦٥ ألف من قوميات مختلفة .

• **الحياة الاقتصادية والنفط :**

تشتهر جمهورية الشيشان بوجود زراعات متنوعة ومتطورة أهمها الحبوب (القمح والذرة) والأشجار المثمرة والخضراوات ، كما تحتوي أراضي الشيشان على العديد من المعادن والثروات الدفينة ، مثل الحديد والفحم الحجري والذهب . أما النفط فقد تم اكتشافه عام ١٨٩٣ قرب

غروزني ، وقد وصل معدل الإنتاج عام ١٩١٠ إلى ٤٥,١ مليون طن مقابل ٥٣,٧ مليون طن في العام ١٩١٥. لكنه عاد وأخذ بالهبوط في العام ١٩٢٠ حتى وصل إلى ٣٢,٢ مليون طن . وإبان الحرب العالمية الثانية ، تراجع إنتاج حقول النفط في القوقاز الشمالي ، والذي سقط بيد الجيوش الألمانية لعدم كفاية إنتاج حقول باكو وأذربيجان . فكانت النتيجة الحتمية نضوب الآبار في حقول شيشانيا وجفاف معظمها كلية . لكن ازدياد أهمية النفط واستعمالاته دفعت بالسوفييت إلى البحث عن مكامن جديدة أكثر غنى في رسوبيات الحقب الثاني خصوصاً في مناطق جبال سونجا وجبال التيرك وسهولهما وبالفعل فقد تم اكتشاف حقول نفط أخرى على عمق ٣٣٠٠ م عام ١٩٥٣ ، ومنذ ذلك التاريخ استعادت شيشينيا تسميتها بـ (بلد الذهب الأسود) ، وعاد الاستنزاف الجائر للنفط الشيشاني لتسيير عجلة الصناعة الروسية ، وتوفير الطاقة وبيعها خارج البلد المنتج ، الذي لم يكن يستفيد من عائدات ثروته النفطية والغازية إلا بمقدار ٢% فقط .

وتصاعد إنتاج النفط الشيشاني من ١١,٥ مليون طن سنة ١٩٥٨ ، إلى ٢٧ مليون طن سنة ١٩٩٠ . وتجدر الإشارة هنا إلى أن الحكومة الشيشانية المستقلة كانت قد اتخذت قراراً بإيقاف ضخ نفطها إلى روسيا بعد إعلان الاستقلال عام ١٩٩١ ، وخاصة بعد اكتشاف وجود أنبوب نفط سري يسرق عن طريقه جزء مهم من النفط إلى روسيا ، ولا تسجل العدادات مقداره .

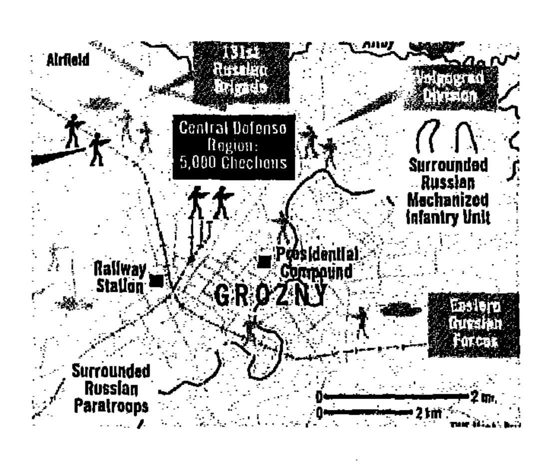


• **إعلان الاستقلال :**

في إطار المتغيرات التي شهدتها الساحة السوفيتية عام ١٩٩١ ، نجح المؤتمر الوطني الشيشاني في السيطرة على مقاليد الأمور في جمهورية الشيشان ، واضطر رئيس الجمهورية آنذاك دوكوزا فجاييف إلى الاستقالة تحت الضغوط ، وانتحر رئيس مجلس السوفييت في العاصمة غروزني فيتالي كوتسنكو . وفي السابع والعشرين من شهر تشرين أول/أكتوبر عام ١٩٩١ ، وبعد إجراء انتخابات حرة وديمقراطية ، فاز الجنرال جوهر دوداييف برئاسة الجمهورية بعد أن حصل على ٩٠% من الأصوات وشكل حكومة وطنية . ومع انهيار وتفكك الاتحاد السوفيتي أجري استفتاء شعبي في الجمهورية حول مسألة البقاء ضمن الاتحاد الفيدرالي الروسي أو الاستقلال عنه . شأنها في ذلك شأن جميع الجمهوريات التي أعلنت استقلالها عن الاتحاد السوفيتي كجمهورية إستونيا ولاتفيا وغيرها من الجمهوريات . وقد أيد غالبية الشعب الشيشاني إعلان الاستقلال . وعلى اثر استقلال الجمهورية في خريف ١٩٩١، فرضت روسيا الحصار التام على هذه الجمهورية ، وأصبحت جمهورية منسية لم يعترف بها العالم ، رغم الجهود التي بذلتها قيادات تلك الجمهورية على الصعيد الدولي .

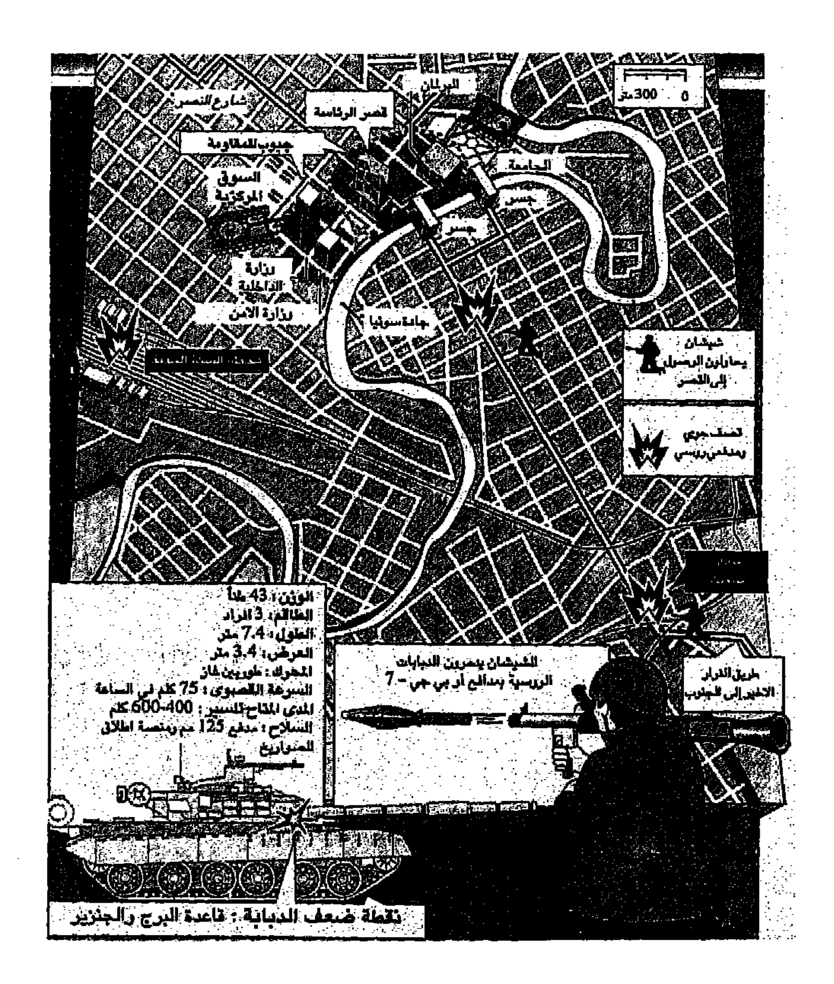
وعلى الرغم من الحصار الجائر وما ترتب عليه من نتائج مأساوية على الصعيدين الاقتصادي والإنساني، فقد عمل الجنرال جوهر دوداييف على بناء دولته، رغم العوائق التي وضعتها القيادة الروسية. وعمل أيضاً على دعم حركات التحرر في القفقاس ، وخاصة في الأزمة الأبخازية، والتي كان من نتائجها دحر القوات الجورجية عن هذه الجمهورية القفقاسية.

ولكن وبعد مضي أكثر من ثلاثة أعوام على الحصار المفروض على هذه الجمهورية، وعدم نجاحه في إسقاط الرئيس دوداييف لجأت روسيا وبشكل سافر إلى الخيار العسكري تحت غطاء قوات المعارضة أولاً وشنت هذه القوات هجوماً واسعاً على العاصمة غروزني في أواخر تشرين أول/أكتوبر من عام ١٩٩٤، استخدمت فيه مختلف صنوف الأسلحة ، إلا أن الهجوم رد على أعقابه بعد أن تكبد المهاجمون خسائر فادحة في الأرواح والمعدات .




محاور الغزو

وعلى اثر اتهام المسؤولين الشيشانيين، روسيا بالتدخل في الشؤون الداخلية، نفى المسؤولون الروس أي تدخل من جانبهم وعلى رأسهم وزير الحرب بافل غراتشوف ، والذي صرح علانية **« إنه يكفي كتيبتان من فرق الموت الروسية ، وساعتان من الوقت لإنهاء الوضع في الشيشان»** . أما في أروقة الكرملين فقد بدأ القادة الروس بالتحضير لغزو عسكري كبير، وساقوا على ثلاثة محاور أكثر من ٦٠ ألف جندي مزودين بحوالي ٢٢٥٠ دبابة وآلية مدرعة، بالإضافة إلى عشرات الطائرات العسكرية ومنصات إطلاق الصواريخ المجهزة بأسلحة ذكية تعمل على أشعة الليزر. وقامت هذه القوات بتدمير العاصمة والمدن الشيشانية الأخرى فوق رؤوس آلاف المدنيين العزل وعلى مرأى من العالم . كأن القادة الروس الآن يستمرون بتنفيذ وصايا القيصر الروسي نيقولا الثاني عام ١٨٤٠ ، والتي كشف عنها الجنرال سلفاتسوف الذي قال :**« بأمر من سيد العالم، فإن قيصرنا السامي يأمر بتصفية هذا المرض (الإسلام) يجب حرق قراهم، وإجهاض نسائهم الحاملات ، وإبادة كل الرجال القادرين على حمل السلاح»** .



# الفصل الرابع

## انتهاكات حقوق الإنسان ...

## ... وجرائم الإبادة الجماعية خلال الغزو الروسي للشيشان

لقد حاول المجتمع الدولي بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية اتخاذ بعض الإجراءات والتدابير التي تمنع (أو تحد من) وقوع جريمة الإبادة الجماعية بحق أية مجموعة بشرية كانت ، سواء أكان ذلك بسبب اللون أو العرق ، أو المعتقد ، وإدراكاً منها لضرورة حفظ الأمن والسلم العالميين فقد تبنت الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة بعد قيامها مباشرة مجموعة قرارات تمنع وقوع مثل هذه الجرائم ، وأكدت أن جريمة الإبادة يستنكرها العالم المتحضر ، ولا يجوز ارتكابها لأي سبب من الأسباب ، وقد نادت الدول الأعضاء أن تتضمن تشريعاتها منع ارتكاب هذه الجريمة . ونادت أيضاً بالتعاون بين الدول من أجل منع وقوعها .

### مواجهة الإبادة دولياً :

وقد أقرت الجمعية العامة في التاسع من شهر كانون الأول ١٩٤٨ اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها . وتناولت المادة الأولى من الاتفاقية إقرار الدول المتعاقدة على أن الإبادة الجماعية سواء ارتكبت في أيام السلم أو الحرب ، جريمة بمقتضى القانون الدولي، وتتعهد بمنعها والمعاقبة عليها . ونصت المادة الثانية على أن المقصود بالإبادة الجماعية، أي فعل من الأفعال الذي يقصد من ورائه التدمير الكلي أو الجزئي لجماعة قومية أو عقائدية أو عضوية .

واعتبرت من يقوم بفعل الإبادة كل من الذين يؤدون الأعمال التالية :

آ - التآمر على ارتكابها .
ب - التحريض المباشر أو غير المباشر . والتحريض المعلن أو السري .
ج - ارتكابها أو الاشتراك فيها .
د - التستر عليها .

وحددت المادة الرابعة ضرورة إيقاع العقاب على كل مرتكب لهذه الجريمة سواء أكان حاكما دستوريا أو موظفا عاما أو فردا من الأفراد ، ويترتب على الدول الأعضاء المتعاقدة اتخاذ التدابير التشريعية اللازمة لضمان تنفيذ هذه الاتفاقية من جهة ، ومعاقبة مرتكبيها من جهة أخرى، على أن تتم محاكمتهم أمام محكمة مختصة من محاكم الدولة التي ارتكبت الجريمة على أراضيها، أو أمام محكمة دولية جزائية ذات اختصاص .

وقد أكدت اتفاقية عدم تقادم جرائم الحرب ، والجرائم المرتكبة ضد الإنسانية التي اعتمدت وعرضت للتوقيع والتصديق بقرار الجمعية العامة رقم ٢٣٩١ ( د – ٢٣ ) بتاريخ ٢٦ نوفمبر لعام ١٩٦٨. وبدء النفاذ في ١١ نوفمبر عام ١٩٧٠ . حيث رأت دول هذه الاتفاقية واستنادا إلى قراري الجمعية العامة للأمم المتحدة ٣/(د – ١) و ١٧٠/(٢ – د) والمتعلق بتسليم ومعاقبة مجرمي الحرب ، وإلى القرار رقم ٢١٨٤ (د – ٢١) الصادر في ١٦ كانون الأول لعام ١٩٦٦، الذي نص على إدانة انتهاك حقوق سكان البلاد الأصليين ، الاقتصادية والسياسية من ناحية، وإدانة سياسة الفصل العنصري من ناحية أخرى باعتبارهما جريمتين ضد الإنسانية .

وإدراكا لمسؤوليات الجمعية العامة إزاء مصير الأجيال القادمة من الأطفال وإزاء مصير الأمهات في ظروف وحالات المنازعات المسلحة، ومراحل الكفاح من أجل الاستقلال، وتقرير المصير والتحرر القومي والوطني ، وما يتعرض له السكان المدنيون ومنهم الأطفال والنساء في المناطق المعرضة للعنف الذي يفرضه المستعمر ، ونظرا لاستمرار مثل هذه الحالات في العالم رغم الإدانة العامة وانتهاك الحقوق والاعتداء على الحريات الأساسية، وإهدار كرامة الجنس البشري، واستمرار تواجد أنظمة عنصرية تنتهك قواعد القانون الدولي ، فإن الجمعية العامة تجد نفسها ملزمة لتوفير حماية خاصة للنساء والأطفال من بين السكان المدنيين ، وعلى ضوء القرارات الصادرة عنها ، فقد أعلنت رسميا الإعلان الخاص بحماية النساء والأطفال في حالات الطوارئ والمنازعات المسلحة ، ودعت جميع الدول الأعضاء للالتزام به التزاما دقيقا. ورغبة منها في تحقيق هذه الأهداف فقد حظرت حالات الاعتداء على المدنيين وقصفهم بالقنابل الأمر الذي يلحق بهم آلاما لا تحصى وعلى الأخص الأطفال والنساء الذين هم أقل أفراد المجتمع مناعة، كما حظرت استعمال الأسلحة الكيماوية والبكترولوجية أثناء العمليات العسكرية حيث أنها من أفدح الانتهاكات لحقوق الإنسان . وقد حظرها بروتوكول جنيف منذ عام ١٩٢٥ ، واتفاقية جنيف عام ١٩٤٥ .

*** * ***

# مجزرة غروزني

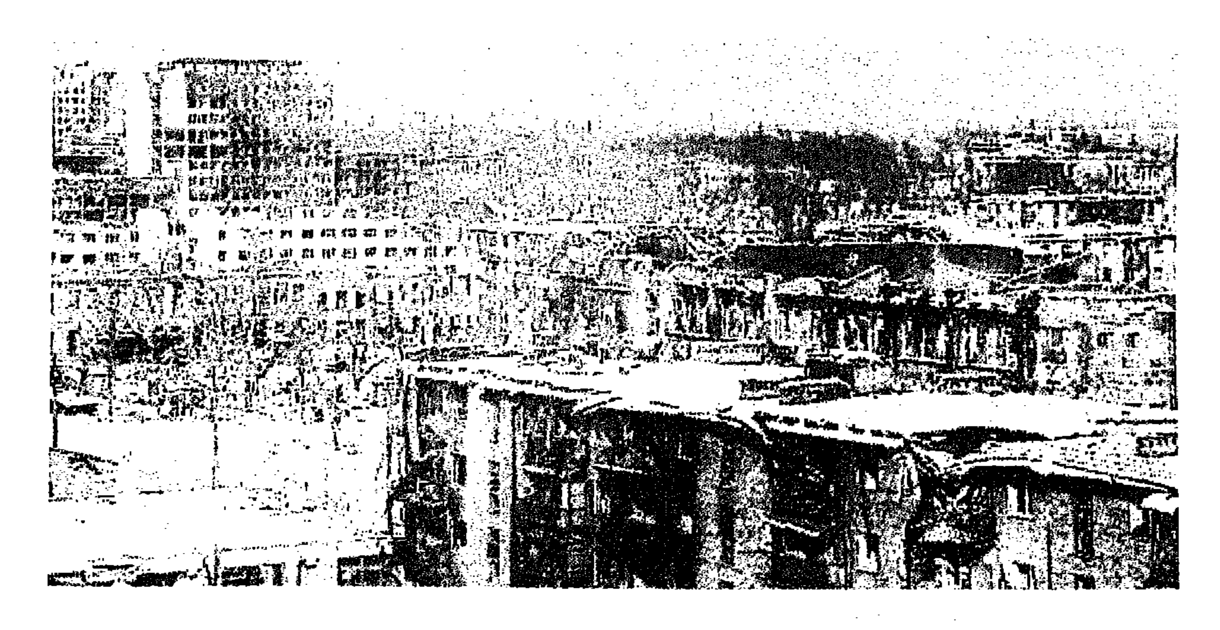
سبوع تماما من المعارك الطاحنة والقصف العشوائي العنيف استجابت القيادة الروســـية
اتلين الشيشان بوجوب وقف إطلاق النار ساعتين لإجلاء القتلى والجرحى من المدنييـــن
ن على حد سواء ، وأفاد شهود عيان بأنهم شاهدوا ضابطا روسيا برتبة كولونيــل فــي
ي غروزني وهو يأمر جنوده بجمع القش والحشـــائش ، ويضــرم النــيران بــالجثث
ومن ثم أفادوا أنه أمر بحفر حفرة كبيرة على شكل مقبرة جماعية وألقيت فيها جميـــع
لم يكتف الروس بذلك فبعد الخسائر الفادحة التي تلقتها القوات الروسية مـــن المقاومـــة
ئيشانية أمرت القيادة العسكرية الروسية باستخدام سياســـة الأرض المحروقـــة لســحق
اجتثاث مراكز المقاومة . حتى بدت غروزني أشبه بالمدن الألمانيـــة التـــي تعرضـــت
التدمير خلال الحرب العالمية الثانية .

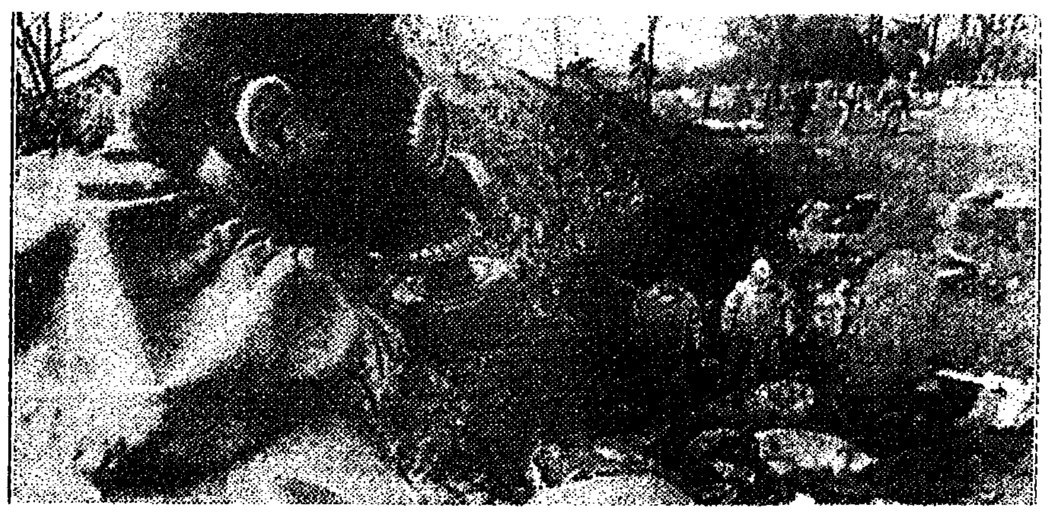


قصر الرئاسة

مدخلها الرئيسي يمكن مشاهدة يافطات قديمة كتب عليها أهلا بكم وتحتها بخط أسود في
يمكن للمرء أيضا أن يشاهد على حافة الطرق والمداخل المباني المتصدعة والمنـــــهارة
على الهمجية والبربرية للعقيدة الروسية. ولكن كلمـــا اقتربت أكثر من مركـــز المدينـــة
والخراب يكون أكبر وأعم. أما وسط المدينـــة والـــذي يشـــمل / التيـــاترو / محطـــة
والجامعة والمحكمة والمتحف الوطني وفندق القوقـــاز فلم يعد له وجود على الإطـــلاق،
سر المقام على نهر سونجا والذي يقطع المدينة إلى نصفين كان قد تهدم وانهار بعضه.

كما أن المشهد الذي يراه الإنسان الذي يزور هذه المدينة إضافة إلى كل ما سبق هـــو الدبابـــات والآليات المحترقة والمبعثرة هنا وهناك . ويمكن أيضا مشاهدة لافتات ملصقة على الجدران كتـب عليها ( هنا يسكن بعض الناس ) ، ( هنا توجد حياة ) .





جندي روسي يضع قناعاً واقياً من الغاز امام قبر جماعي لمدنيين شيشانيين قرب غروزني،

# مجزرة ساماشكي

بتاريخ ١٧ نيسان/إبريل ١٩٩٥ حاصر الجنود الروس ساماشـكي الشيشـانية مـن جميـع جوانبها مما دعا شيوخ القرية وكبار السن فيها استقبال الجنود والبدء بمفاوضات معهم. وقد طلب الجنرال الروسي جمع السلاح من القرية ومغادرة المقاتلين الشيشانيين عنها في وقـت لا يتـأخر عن الساعة الرابعة بعد الظهر. لكن الجنود كانوا قد بدؤوا بإطلاق النار قبل هذا الموعـد تمامـا حيث أصابت إحدى القذائف سيارة كان بداخلها أب وابنته البالغة من العمر ثمانية عشر عاما .

وبعد قصف عنيف ومركز دخلت القوات الروسية البلدة ، وذكـرت المصـادر أن زهـاء (٢١٥) شخصا من سكان هذه القرية على الأقل قتلوا ، وجرح أكثر مـن (٢٠٠-٣٠٠) شـخص آخرين. بعدما دخلتها المدرعات والوحدات الروسية المزودة بقاذفات اللهب .

ومنعت القوات الروسية الصحفيين من دخول البلدة ، ولكن شهود عيـان هربـوا منها ذكروا أن المدرعات كـانت تطلـق قذائفها بصورة عشوائية، فيما تولت فـرق خاصة تحمل قاذفـات اللـهب إحـراق المنازل السكنية.

وظلت الجثث المحترقة متنـاثرة فـي شوارع البلدة. وذكر بيتر كوسوف مستشار رئيس جمهورية انغوشية المجاورة، الـذي زار المنطقة أنه أخفق في إقناع الضبـاط الروس بالسماح لبعثة منظمـة الصليـب الأحمر الدولي من دخول المدينة لمعالجـة الجرحـى. وردا علـى احتجاجـه بـأن معاهدتي جنيف وفيينا تلزمـان الأطـراف مساعدة الصليب الأحمر للمدنييـن، قـال الضباط الروس الموجودون قـرب مكـان المجزرة: أنهم« **لم يتلقوا الأوامر بذلك**» .



مقابر جماعية

**شهود عيان :**

تقول إحدى المواطنات وتدعى حواء أحمدوفا أنها فقدت أخاها وأمها وأباها ، الـــذي ألقـــى الجنود الروس به أرضا وسكبوا البنزين عليه ثم أضرموا النار به .

أما باكيست عبد الله بيغا (٥٤ عاما) فقد ادعى أنه فقد بناته الثلاث وأنه لا يعرف حتـــى الآن عن مصيرهن. كذلك الحال بالنسبة لرامزا حسينوف (٣٩ عاما) فإنها قالت : إن جنودا مخموريـن انتزعوا ولدها يوسف البالغ من العمر سبع سنوات من بين ذراعيها وألقوا به تحت جنازير إحـدى الدبابات أثناء سيرها ، ثم أخذوا الجثة المهشمة وألقوا بها على كومة بطانيات ، وســـكبوا عليـــها البنزين ، وطلبوا منها أن تشعل الكومة ، لقد حاولت تحت التهديد ، ولكنها لم تستطع ، فما كـــان من الجنود إلا أن أشعلوا الكومة بقنبلة يدوية ألقوها عليها .

وتقول إحدى شاهدات العيان أيضا : كنا ثلاث أخوات في المنزل إضافة للوالد الذي لم يشـــأ أن يغادر المكان ، وعندما دخل الجنود باحة الدار ألقوا قنبلة دخانية . أما نحن فقد بدأنا بالبكاء ثـم انسحب الجنود دون أن يفعلوا شيئا ، ومع حلول الفجر هدأ الوضع نسبيا ، لكنه في الساعة الثامنة صباحا توقفت دبابة روسية أمام منزلنا وشرعت بإطلاق النار علينا مرة أخرى . وشاهدنا حوالـي عشرين جنديا روسيا وهم يطلقون النار علينا دفعة واحدة . وكان هؤلاء الجنود من المتطوعيـــن الذين تصل أعمارهم ما بين ٣٥ إلى ٤٠ عاما . والروس يسمون هـــؤلاء كـــارتلي / أي الـــذي يدمرون كل شيء في طريقهم ، وهم في الغالب من المرتزقة والمجرمين الذين يعرضون عليـــهم الخدمة في الجيش الروسي بدلا من الإقامة في السجون ولهم تنظيمهم الخاص ومعاملـــة خاصـــة حتى أن قتلاهم لا يتم إحصاءها مع عدد القتلى الآخرين من أفراد القوات الروسية .

وكانوا يصرخون علينا أين أنتم ... وما أن خرج والدنا المسن من الـــدار حتـــى صرخـــوا عليه... لماذا أنت هنا ... لماذا لم تغادر القرية .. وأين أولادك الشباب ؟ ثم أوقفوه على الحـــائط وحرقوا الدار .

أما حسن روسييف والذي بدت عليه ملامح الأسى والغضب فقال : كنا ثلاثة رجال وثـــلاث نساء. وأحدنا كان جريحا بيده وكتفه . ودخل الجنود إلى باحة الدار . وطلب أحدهم وقودا وعندما أحضرنا له الوقود ... بدأ يسكبها على الأرض . ثم قام أحد الجنود بإشعال خزانة الملابـس فـي إحدى الغرف واضطررنا للخروج من الغرفة المحترقة التي امتلأت بالدخان . ثم رأينـــا أن كـل البيت مع محتوياته قد اشتعلت بالنيران . أما الأشخاص الذي كانوا في الغرفة المجـــاورة للغرفـــة المحترقة فقد طلبوا الخروج منها. وما أن وصلوا إلى هنا حتى أطلق الجنود الروس النار عليـــهم

وقتلوهم . أمام هذا المشهد المروع لم يكن أمامي سوى الهرب ، وبالفعل فقد نجحت على الرغم من أنهم أطلقوا النار ورائي ولكنهم لم يصيبونني . تابعت الهرب لكن جنودا آخرين أمسكوا بي في مكان آخر ، وضربوني وهددوا بقطع رأسي . وكان الجنود من لواء باكو وفيلينة. بعد اعتقالي تم ربطي بالدبابة مع ثلاثة آخرين واقتادونا حتى سيارات الشحن عند مدخل القرية. وهناك رأيت /٣٣/ من عجزة وشيوخ القرية والذين قيدوهم وأطلقوا النار عليهم وقتلوهم. أما من بقي من المدنيين فقد تم قتلهم خنقا . ومضى روسوييف يقول :« عندما أخذونا كأسرى عن طريق الطائرات العامودية أوقفونا بين صفين من الجنود الذين انهالوا علينا ضربا من كل جانب. أما الطيار فكان قد هدد بإلقائنا من الطائرة وهي تحلق في الجو ، ومن هناك أخذونا إلى قاعدة مزدوك (معسكر الاعتقال) واستخدموا الكلاب البوليسية لمهاجمتنا وعضنا . ونحن مقيدين ولقد رأيت بعض الجنود الذين انضموا إلى الكلاب لعضنا وبعضهم استخدم أجهزة التعذيب الكهربائية.

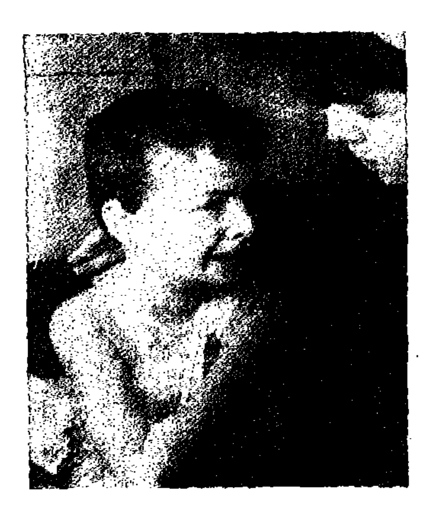


# حرق غويسكوي

تعتبر قرية غويسكوي مثالا حيا على سياسة الأرض المحروقة الموروثة من النظامين القيصري والشيوعي ، فقبل الغزو كان يعيش بداخل القرية حوالي ١٥٠٠ نسمة . وعندما بدأ الروس قصفها بالمدفعية والمروحيات والقنابل العنقودية المحرمة دوليا والصواريخ أجلى المقاتلون الشيشان سكان القرية المدنيون وبقي فيها مجموعة صغيرة من المقاتلين بقيادة روسلان نور الدين . والذين دافعوا عنها ببسالة حوالي ٣٥ يوما من ٤ إبريل حتى ٨ مايو ١٩٩٦ رغم الحصار المضروب والقصف اليومي العنيف الذي طال القرية التي لم ينج من آثار الدمار فيها أي منزل من المنازل بما في ذلك مسجد القرية .

وكانت أول وثيقة صدرت بتاريخ ٢١ فبراير/ شباط ١٩٩٥ عن خبراء يعملون مع مفوض لجنة حقوق الإنسان سيرغي كوفليوف قد أظهرت أن /٢٤٣٥٠/ مدنيا قتلوا في المعارك حتى تاريخ ٢٥ كانون الثاني ١٩٩٥ منهم :

( ٣٧٠٠ طفل دون الـ ١٥ عاما )، ( ٤٦٥٠ فتاة وامرأة فوق الـ ١٥ عاما )،
(٢٦٥٠ رجلا فوق الـ٥٠ عاما )، ( ١٢,٣٥٠ رجلا مدنيا تتراوح أعمارهم بين ١٥-٥٠عاما )


خلال القصف الروسي على غروزني

وقدرت الوثيقة أن عدد المقاتلين الشيشان الذين سقطوا في المعارك بحوالي /٦٥٠/ قتيلا. واتهمت المجموعة القوات الروسية بـ« قتل ونهب الناس». وأعلنت استعدادها لتقديم شهادات إلى النيابة العامة حول المقابر الجماعية التي دفن فيها العسكريون الروس ، والأماكن الجبلية التي ألقيت فيها جثث الجنود الروس من مروحيات روسية .

وفي السادس والعشرين من شهر فبراير/ شباط ١٩٩٥ نشر تقرير آخر لحقوق الإنسان أظهر أن القوات الروسية تقوم بانتهاكات سافرة لقوانين حقوق الإنسان الدولية في الشيشان وذكر التقرير الذي استند إلى مقابلات قام بها باحثان من جماعتي وتش وهلسنكي لحقوق الإنسان في الفترة الواقعة ما بين /٨ و٢٠/ من شهر شباط ١٩٩٥ .

إن القوات الروسية تقوم بانتهاكات صارخة ضد السكان المدنيين عن طريق استخدام القـــوة الزائدة والغير متكافئة لطرد المقاتلين الشيشان من القرى والبلدات . وأضاف التقرير أن الجنـــود الروس يقومون بضرب وتعذيب الأسرى الشيشانيين المحتجزين في القاعدة العســكرية الروســية (مزدوك) بوحشية .

كما دعا التقرير القوات الروسية لوقف الهجمات على المستشــفيات والجوامــع والمــدارس ووقف الاعتقالات وأخذ الرهائن . ودعت إلى نشر قوائم بأسماء جميع السجناء وعـــن تفــاصيل وظروف اعتقالهم . وطالب البيان روسيا بوقف جميع الضربات الجوية والقصف المدفعي البعيــد المدى وبعض العمليات العسكرية التي تستهدف المدنيين. وحثت جماعة حقوق الإنسان حكومـــة الولايات المتحدة على شجب الخروقات التي تقوم بها القوات الروسية وانتقد التقرير أخيرا لجنـــة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة لصمتها على الحرب التي مضى عليها ثلاثة أشهر ، وحثـــت المسؤولين في الأمم المتحدة على إدانة الأعمال العدوانية التي تقوم بها روسيا .



امرأة شيشانية تحتضن جثمان ابنها.




RUSSIA
0 40 mi.
0 50 km
Samashki
Grozny
INGUSHETIA
NORTH OSSETIA
CHECHNYA
DAGESTAN
GEORGIA
TIME Map by P.J.P.





**شهادة جنرال روسي :**

بلهجة الجبان (المنتصر) صرح مجرم الحرب الروسي الجنرال انــاتولي دوروفيبيــف قــائد الفرقة الروسية المدرعة /١٣١/ التابعة لمايكوب . بعد انسحاب القوات الشيشانية إلــى خطــوط الدفاع الثانية الواقعة ضمن مثلث ارغون شالي غودرمس قائلا :« **سندك ارغون والمدن الأخــرى ونسويها بالأرض قبل أن ندخلها**» وأضاف « **أنه لن يبقى هناك حجر علــى حجــر** » . ومــع اشتداد القصف العشوائي والعنيف على هذه المناطق أعطت القيادة الشيشانية الأوامر إلى مقاتليــها بالانسحاب من هذه المدن تفاديا لوقوع الخسائر بين المدنيين كمــا حصــل فــي الــهجوم علــى غروزني. لكن القيادة الروسية صممت على ارتكاب المزيد من الجرائم فــي القــرى والبلــدات الواقعة جنوب الشيشان بعد أن أخفقت في كسر إرادة الشعب الشيشاني والنيــل مــن صمــوده ، وتمثلت هذه الجرائم :

- بعمليات الإعدام الجماعية والتطهير العرقي .
- قصف سيارات الإسعاف والمستشفيات .
- الإعاقة والاعتداء على قوافل المساعدات الإنسانية .
- إطلاق النار على مدنيين هاربين .
- تدمير أماكن العبادة .
- قصف مراكز تجمعات اللاجئين .
- ضرب القرى والأحياء المدنية بشكل عشوائي .
- الاعتداء على المراقبين الدوليين ، ومندوبي الصليب الأحمر .
- القتل والاضطهاد والتعذيب في المعتقلات ، إضافة إلى الاعتقالات التعسفية .
- الاعتداء على المراسلين والصحفيين الأجانب .
- سلب وحرق القرى والبيوت والمزارع .

وفيما يلي عرض لبعض الجرائم التي ارتكبت بحق المدنيين الشيشانيين :

**الثلاثاء ٣/كانون الثاني(يناير)/١٩٩٥ :**

شن الطيران الحربي الروسي غارة على سوق بلدة شالي الواقعة جنوب شرقي الشيشان ، مما أسفر عن سقوط حوالي عشرين شخصا على الأقل وإصابة مائة آخرون بجراح . كما تعرض المشفى فيها إلى غارة أدت إلى مقتل حوالي ثلاثين شخصا وإصابة /١٥٠/ آخرين بجراح . وقالت منظمة الصليب الأحمر في بيان أصدرته بتاريخ ١٩٩٥/١/٧ أن فريقها العائد من البلدة الواقعة على بعد /٢٠/ كيلومترا جنوب شرقي غروزني تحدث عن أن قنابل شديدة الانفجار أصابت المشفى إصابة مباشرة ، وأن قسمي الولادة والأطفال فيه دمرا وقطعت إمدادات المياه والكهرباء والتدفئة . وتابع البيان أنه يتعين على موظفي المشفى إحضار الماء من نهر قريب . ودعت المنظمة القوات الروسية تجنب ضرب المستشفيات والأهداف المدنية الأخرى وفقا للقانون الإنساني الدولي* .





اختارت الفرار وخلفها الدمار

**الأربعاء ٤ /كانون الثاني(يناير)/ ١٩٩٥ :**

قصفت الطائرات الحربية الروسية قرية ارشتي الانغوشية المجاورة لجمهورية الشيشان، مما تسبب في وقوع أربع قتلى من النساء ، وإصابة سبعة مدنيين آخرين بجراح. وصباحا استأنف الطيران الروسي غارته على العاصمة ، ارتفعت بعده سحب الدخان الأسود الكثيف جراء احتراق خزانات الوقود التي أصابها القصف. وطال القصف الجوي أيضا، جسر ( شيشان اول )

---

* ) نظرا لعدم وجود مستشفيات كافية وصالحة لاستقبال الجرحى والمصابين فقد كانت تجرى لهم خارج المستشفيات عمليات جراحية متعددة وعمليات بتر أعضاء مهترئة دون تخدير. ودون وجود أجهزة وأدوات طبية لازمة . مما كان يسبب بحدوث آلام رهيبة .

الاستراتيجي عند المدخل الجنوبي الشرقي لغروزني والذي يبعد ١٢ كم عن وسط العاصمة ، مما أدى إلى مقتل سبعة مدنيين على الأقل ، وقطع الطريق الرئيسي الذي يصل غروزني بشرق الشيشان وذكر شهود عيان أن الطائرات التي قصفت الجسر قامت أيضا بإطلاق صواريخها ونيران رشاشاتها على سيارات مدنية كانت تمر عبر هذا الطريق .

(تشرين : ١٩٩٥/١/٥)

---

**الخميس ٥/كانون الثاني(يناير)/١٩٩٥ :**

حاولت مجموعة من الرجال المقنعين منع وصول المساعدات الإنسانية إلى الشيشان ، عبر جمهورية انغوشيا المجاورة .

(الحياة : ١٩٩٥/١/٦)

---

**الجمعة ٦/كانون الثاني(يناير)/ ١٩٩٥ :**

طالبت منظمة العفو الدولية من واشنطن الاعتراف بأن خطورة انتهاكات حقوق الإنسان في الشيشان تقضي على كل الحجج القائلة بأن الأزمة الشيشانية مجرد قضية داخلية روسية . وناشد الفرع الأمريكي للمنظمة الرئيس الأمريكي بيل كلينتون في رسالة وجهها إليه الضغط على الرئيس الروسي بوريس يلتسين لكي يتعهد بألا تتعرض القوات الروسية للمدنيين . كما طلب من كلينتون حمل يلتسين على توجيه إنذار بمعاقبة العسكريين الروس الذين يتعمدون التعرض للمدنيين . واعتبرت المنظمة أن روسيا مرغمة بموجب المواثيق الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان ضمان الحماية لغير المقاتلين .

(الحياة - تشرين : ١٩٩٥/١/٧)

---

**الأربعاء ١١/كانون الثاني(يناير)/ ١٩٩٥ :**

**حصيلة أولية**

● أعلن نائب رئيس البرلمان الشيشاني حمزة ايارييف في بيان رسمي أصدره اليوم من أن الغزو الروسي للشيشان أوقع حتى الثامن من الشهر الحالي يناير حوالي (١٨١٥١) قتيلا معظمهم من المدنيين ، وأوقع أيضا عددا أكبر بثلاث مرات من الجرحى في صفوف المدنيين.

(تشرين : ١٩٩٥/١/١٢)

**الخميس ١٢ /كانون الثاني(يناير)/١٩٩٥ :**

**روسيا تعترف باستخدام الأسلحة المحرمة دولياً .**

● اعترف الجنرال الروسي بيتر دينيكن ، قائد القوات الجوية الروسية أنه استخدم (١٤٠) طائرة مجهزة بأسلحة دقيقة التصويب خلال عملية الغزو . واعترف أيضاً بأن القنابل العنقودية المحرمة دولياً استخدمت في غارات سابقة .

(الحياة : ١٩٩٥/١/١٣)

---

**السبت ١٤/كانون الثاني(يناير)/ ١٩٩٥ :**

**الهمجية الروسية ... وعقلية جيرنوفسكي .**

● دعا الزعيم اليميني المتطرف فلاديمير جيرنوفسكي إلى إبادة الشعب الشيشاني . وقال في حديث صحفي . أنه « لو كنت قائداً للقوات الروسية في الشيشان لحولت غروزني إلى حفرة عميقة » وقال أنه « كان يجب تسوية جمهورية الشيشان مع سطح الأرض » وأوضح أنه « سيستخدم مئات القنابل المليئة بمواد معينة لتحويل المدينة إلى خراب خالية » . ووصف منتقدي الحملة بأنهم (خونة...!) . ومن جهة أخرى كرر اليوم مسؤول رفيع المستوى في المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة أن روسيا تعرقل نقل المساعدات لحوالي ٣٠٠ ألف لاجئ شيشاني . وتسأل لماذا لا يسمح له بأداء مهمته الإنسانية .

(تشرين – الحياة : ١٩٩٥/١/١٥)

---

**الاثنين ١٦/كانون الثاني(يناير)/ ١٩٩٥ :**

**قصف روسي عنيف .. وبطرس غالي يقول :« الحكومة الروسية لم تطلب منا التوسط ».**

● تعرضت البلدات والقرى الشيشانية في منطقة شاتوي الجبلية ، لقصف جوي عنيف مما أدى إلى سقوط عدد كبير من الضحايا في صفوف المدنيين .

من جانبه أكد الأمين العام (السابق) للأمم المتحدة بطرس غالي أن المنظمة الدولية لا تستطيع التدخل في الشيشان ، رغم « الوضع الأليم » الذي تشهده ، معتبراً أزمتها « شأناً داخلياً روسياً» وأضاف « إن الحكومة الروسية لم تطلب منا التوسط في هذه المسألة ، لذلك يستحيل علينا التدخل» .

(الحياة – تشرين : ١٩٩٥/١/١٧)

**الخميس ١٩/كانون الثاني(يناير)/ ١٩٩٥ :**

تواصل القصف الجوي والمدفعي العنيف للعاصمة الشيشانية غروزني التي تحول نهارها ليلاً بسبب الدخان المتصاعد من الحرائق المشتعلة في المباني. وذكر مراسل وكالة« ايتار تاس» الروسية أن بعض الشظايا أصابت مدنيين كانوا واقفين في طوابير للحصول على الماء من الآبار. وأضاف أن أضراراً كبيرة لحقت بالأحياء السكنية ، وأشار إلى أن الشيشانيين يقتلون قبل أن يولدوا ، إذ أن واحدة من كل ثلاث حوامل كان تجهض بسبب الوضع النفسي .

(السفير – الحياة : ١٩٩٥/١/٢٠)

---

**الاثنين ٢٣/كانون الثاني(يناير)/ ١٩٩٥ :**

اتهم الرئيس الشيشاني الأمم المتحدة بأنها تتخذ موقفاً متخاذلاً تجاه قضية الشيشان ، التي أعلنت استقلالها عن روسيا منذ أربع سنوات . وطالب بضرورة اعتراف المنظمة الدولية باستقلال بلاده .

(السفير – تشرين : ١٩٩٥/١/٢٤)

---

**الأحد ٢٦/ شباط (فبراير)/ ١٩٩٥ :**

كشفت صحيفة الأوبزيرفر اللندنية في هذا اليوم عن وجود مقبرتين جماعيتين بالقرب من العاصمة غروزني ، بهما أكثر من ١٠٠ ضحية . وذكرت الصحيفة أن أغلبية القتلى كانوا من المدنيين ، ومن بينهم عدد كبير من النساء والأطفال .

---

**الأربعاء ١/ آذار (مارس)/ ١٩٩٥ :**

اتهم الصليب الأحمر الدولي القوات الروسية ، بمنع وصول المساعدات الغذائية إلى آلاف اللاجئين في جنوب الشيشان ، وأعلن الممثل العام للجنة الدولية للصليب الأحمر في الشيشان ، جاك مارك بورنيه أن القوات الروسية تمنع منذ عشرة أيام « قوافل المساعدات الإنسانية من العبور باتجاه جنوبي البلاد حيث يتواجد حوالي (٢٥٠) ألف لاجئ شيشاني » .

من جانبها أعلنت الحكومة الشيشانية أن كل الإغاثة الدولية لضحايا الحرب، إما بيعت في الأسواق السوداء، أو احتجزت من قبل الجيش الروسي، وقال المتحدث باسم الرئاسة الشيشانية مولادي اودوغوف « في الحقيقة لم يصل حتى واحد في المائة من المساعدات الإنسانية إلى الشيشان » .

(السفير – تشرين : ١٩٥٥/٣/٢)

**الاثنين ٣٧/ آذار (مارس)/ ١٩٩٥ :**

نفذت أربع طائرات حربية روسية غارة جوية استهدفت مخيماً يعج باللاجئين في قرية سيرجين يورت مما أسفر عن سقوط ما لا يقل عن /٦٠/ قتيلاً وإصابة أكثر من /١٣٠/ آخرين بجروح .

(تشرين : ١٩٩٥/٣/٢٨)

---

**الثلاثاء ١١/ نيسان (ابريل)/ ١٩٩٥ :**

**شيفارد نادزه ... نعم للحرب نعم لقتل المدنيين**

دافع الزعيم الجورجي إدوارد شيفاردنادزه عن التدخل الروسي في الشيشان خلال مقابلة صحفية مع مجلة شتيرن الألمانية ، وأجاب عما إذا كان يؤيد العملية العسكرية المستمرة منذ أربعة أشهر ، وتسببت في قتل آلاف من المدنيين فقال بالطبع نعم ! .

(تشرين : ١٩٩٥/٤/١٢)

---

**الأربعاء ٢٤/ أيار (مايو)/ ١٩٩٥ :**

أغارت الطائرات الحربية الروسية اليوم على قرية كالدي الجنوبية التي تبعد حوالي (٩كيلومترات) عن خط التماس الفاصل بين القوات الروسية والشيشانية ، مما تسبب في مقتل ثلاثة عشر مدنياً وسقوط آخرين بجروح .

(الحياة : ٢٥-١٩٩٥/٥/٢٦)

---

**الاثنين ١٢/حزيران(يونيو)/ ١٩٩٥ :**

**دوداييف يقول ( ...روسيا دولة فاشية يجب ألا تبقى )**

كشف الرئيس الشيشاني جوهر دوداييف خلال اتصال هاتفي مع إذاعة ليبرتي أن موسكو استخدمت النابالم والأسلحة الكيميائية المحرمة دولياً ضد الشعب الشيشاني وقال أن (٣٧٠) من أصل (٤٢١) بلدة وقرية شيشانية أبيدت جزئياً أو كلياً . وتابع يقول أن روسيا دولة فاشية يجب ألا تبقى ، ولام الأسرة الدولية على « موقفها المتفرج » .

(الحياة : ١٩٩٥/٦/١٣)

**الجمعة ٧/تموز(يوليو)/ ١٩٩٥ :**

## مذبحة بشعة بالسلاح الأبيض

دعا اليوم الشيشانيون جميع الصحفيين إلى بلدة قريبة من غروزني لمشاهدة آثار مذبحة قتل فيها عدد من المدنيين ، وذكر ناطق باسم الوفد الشيشاني أن الشرطة المحلية ألقت القبض على أربعة من أفراد القوات الروسية وقد اعترفوا بمشاركتهم في قتل عدد من الأهالي . إلى ذلك منعت الشرطة أهالي البلدة التي وقعت فيها المذبحة ، من نقل جثث سبعة قتلى بينهم أطفال وشيوخ إلى مقر بعثة منظمة الأمن والتعاون الأوروبي – التي تجري فيها المفاوضات – وذكر شهود عيان أن القتلى ذبح بعضهم بالسلاح الأبيض . وذكرت المصادر أن المتهمين كانوا في حالة سكر ، وأنهم استخدموا الرشاشات أيضاً لقتل الضحايا .

(الحياة : ١٩٩٥/٧/٨)

---

**الجمعة ٨/أيلول (سبتمبر)/ ١٩٩٥ :**

أطلق جندي روسي النار على فتى شيشاني فأرداه قتيلاً . مما أثار هذا الحادث الإجرامي احتجاجات معادية للوجود الروسي في الشيشان . شارك فيها آلاف الشيشانيين الغاضبين. وأرسلت القوات الروسية عدداً من العربات المصفحة المحملة بالجند حيث تتجمع الحشود، وأمرتها بالمغادرة مهددة باستخدام القوة لتنفيذ ذلك .

(السفير : ١٩٩٥/٩/٩)

---

**السبت ١٦/أيلول (سبتمبر)/ ١٩٩٥ :**

نفذت ست طائرات حربية روسية سلسلة غارات على الحقول القريبة من قرية الخوي – موخك على بعد (٦٠ كيلومتراً جنوب شرقي غروزني) مما أسفر عن وقوع ثلاثة قتلى وستة جرحى في صفوف المدنيين . وطبقاً لأقوال مزارع شيشاني أصيب في ساقه وذراعه، ونقل إلى مشفى شالي على بعد (٣٠ كيلومتراً جنوب شرقي غروزني) قال« كنت في الحقل، ومعي جرار عندما بدأت الغارة ، ولم يتسع الوقت للاختباء» وأضاف أن زوجته وابنته أصيبتا في الغارة أيضاً. ونوه إلى أن حوالي (٢٠) مدنياً آخرين أصيبوا من جراء الهجوم . لكن ستة جرحى منهم فقط نقلوا إلى مشفى شالي .

(الحياة : ١٩٩٥/٩/١٧)

**الأحد ٨/تشرين الأول(أكتوبر)/ ١٩٩٥ :**

قالت يوهانا جورومباتشي نائبة رئيس بعثة الصليب الأحمر في الشيشان أن المنظمة تستعد لمساعدة حوالي (٥٠) ألفاً من العجائز والأطفال ، ولا سيما الأكثر عرضة للخطر خلال أشهر الشتاء ، وألمحت إلى أن برنامجاً آخر للصليب الأحمر سيعنى بنحو (٣٠) ألف عائلة شيشانية تهدمت منازلها أثناء الحرب، وأنه تم تخصيص مأوى مؤقت لبعض اللاجئين في عربات مصممة لهذا الغرض .

(تشرين : ١٩٩٥/١٠/٩)

**الثلاثاء ٢٤/تشرين الأول(أكتوبر)/ ١٩٩٥ :**

فتحت الشرطة المحلية الموالية لموسكو نيران أسلحتها على تجمع معارض في قلب العاصمة غروزني، تجمعوا قرب قصر الرئاسة احتجاجاً على تعيين دوكوزا فجاييف رئيساً للحكومة الشيشانية الموالية لموسكو .

(تشرين – الحياة : ١٩٩٥/١٠/٢٥)

**الأربعاء ٢٥/تشرين أول(أكتوبر)/ ١٩٩٥ :**

هاجمت سبع طائرات هليكوبتر عسكرية روسية اليوم مطار سايبتسوفسكوية الواقع قرب العاصمة الانغوشية نارزان . وقامت الطائرات في البداية بإطلاق نيران أسلحتها من الجو ، ثم هبطت اثنتان منها في المطار ، وخرج منها مسلحون يرتدون زي الوحدات الخاصة الروسية ، وأمروا كل من كان في المطار بالانبطاح أرضاً . ثم أخذوا يطلقون النيران بصورة عشوائية وفي مختلف الاتجاهات ، مما أدى إلى مصرع شخصين وجرح ستة مدنيين آخرين .



وفي غروزني أيضاً صدمت اليوم مدرعة روسية سيارة مدنية من طراز لادا مما أدى إلى مقتل أحد ركابها وإصابة الآخرين بجروح خطيرة . وطوق المواطنون الغاضبون المدرعة واحتجزوا أفراد طاقمها. وهرعت إلى مكان الحادث قوات روسية أخرى لتستكمل المجزرة حيث فتحت نيرانها على المواطنين المحتجين ، مما أدى إلى وقوع ثلاثة قتلى وجرح خمسة عشر آخرين .

(الحياة : ١٩٩٥/١٠/٢٦)

---

**الأربعاء ٢٧/كانون أول(ديسمبر)/ ١٩٩٥ :**

قصفت المدفعية الروسية بلدة اتشخوي مارتان الواقعة على بعد (٤٠ كيلومتراً جنوب العاصمة) مما أدى إلى مصرع طفلين على الأقل .

(السفير : ١٩٩٥/١٢/٢٨)

---

**الاثنين ١٥/كانون الثاني(يناير)/١٩٩٦ :**

قصفت القوات الروسية مدينة تسينادري التي تبعد حوالي ٦٠ كم عن غروزني . وأعلن وزير الإعلام الشيشاني مولادي اودوغوف أن القنابل والصواريخ سقطت على سوق المدينة مما أدى إلى مقتل ٤٠ مدنياً بينهم نساء وأطفال .

(الحياة : ١٩٩٦/١/١٦)

---

**الجمعة ٩/شباط (فبراير)/ ١٩٩٦ :**

أطلقت القوات الروسية اليوم نيرانها على جموع المتظاهرين لمنعهم من دخول الساحة المركزية في العاصمة غروزني . كما أدى انفجار عبوة ناسفة وضعت في الساحة نفسها إلى مقتل ثلاثة متظاهرين وجرح سبعة آخرين .

(الحياة : ١٩٩٦/٢/١٠)



*شيشانيات يهتفن ضد الحكومة الموالية لروسيا ويحملن صورة دوداييف*

**الأحد ١١/شباط (فبراير)/ ١٩٩٦ :**

أطلق الجنود الروس لليوم الثاني على التوالي النار على المتظاهرين لإيقاف الحشود التي تحاول اختراق الطوق الذي تفرضه هذه القوات على الشوارع المؤدية إلى ساحة القصر الرئاسي مما أسفر عن سقوط ستة قتلى وإصابة خمسة عشر آخرين بجروح .

(تشرين : ١٩٩٦/٢/١١)

---

**الخميس ٢٨/شباط (فبراير)/ ١٩٩٦ :**

قصفت الطائرات الحربية الروسية قرية بينوى الواقعة جنوب الجمهورية مما أدى إلى وقوع أربعة عشر قتيلاً في صفوف المدنيين وإصابة آخرين بجروح . وتسبب القصف أيضاً عن تدمير ١٦ منزلاً على الأقل .

(الحياة : ١٩٩٦/٣/١)

---

**الاثنين ٥/آذار (مارس)/ ١٩٩٦ :**

تعرض مساء اليوم قائد مجموعة « الذئب الوحيد » سلمان رادوييف – والتي نفذت عملية كيزليار – لمحاولة اغتيال قرب بلدة سيرنوفوديسك . وقد أصيب القائد الشيشاني بجراح بليغة في رأسه نقل على أثرها إلى مشفى ميداني . كما أدى الحادث إلى مقتل أحد مرافقيه وهو من القادة الميدانيين أيضاً ويدعى عمر خسانوف .

(تشرين : ١٩٩٦/٣/٦)

---

**الأربعاء ٢٠/آذار (مارس)/ ١٩٩٦ :**

**ساماشكي تتعرض لمجزرة أخرى**

أكد موفد إغاثة إنساني وصل إلى العاصمة غروزني ، آتياً من قرية ساماشكي أن أكثر من (٦٠٠) مدني قتلوا في المعارك ، وخاصة في القصف الذي استهدف القرية خلال الأيام الأخيرة الماضية . وقال سادولا يوسفوف أنه شاهد أكثر من (٦٠٠) قتيل مدني أمام المنازل يومي ١٥ و ١٦ آذار الشهر الحالي من جراء القصف الجوي والمدفعي . وقال بقي الكثير من الجثث في الشوارع ، وأنه من المستحيل إزالتها و دفنها بسبب تواصل القصف الروسي للبلدة .

(السفير : ١٩٩٦/٣/٢١)

**الأحد ٢٤/آذار (مارس)/ ١٩٩٦ :**

فتح الجنود الروس نيران أسلحتهم الرشاشة على ست سيارات مدنية في جادة لينينسكي وسط غروزني، مما أسفر عن مقتل ١١ مدنياً ، وإصابة عدد آخر بجروح . وقالت مصادر مطلعة أن الجنود الذين وصلوا في آليات مدرعة « بدوا كأنهم سكارى » أطلقوا النار على سيارة مدنية كانوا يطاردونها . وعندما وصلوا إلى حاجز عسكري روسي ، خرجت سيدة مصابة بجراح من السيارة لتطلب النجدة ، فأطلق الجنود المتواجدين هناك بدورهم النار على جميع السيارات المدنية، التي كانت تمر بالقرب منهم مما تسبب في سقوط العدد الكبير من الضحايا .

---

**الجمعة ٢٩/آذار (مارس)/١٩٩٦ :**

تعرضت قرية كادميريورت إلى قصف روسي عنيف أسفر عن مقتل ١٢ طفلاً من سكان القرية وبالرغم من وجود صور ودلائل في مكتب الصليب الأحمر تثبت هذه الجريمة النكراء فإن القيادة العسكرية الروسية أنكرت من خلال وسائل إعلامها عملية القصف مدعية بأن العملية « لها علاقة بحملة دعائية مضللة اخترعها المقاتلون الشيشان لتشويه (سمعة الجيش الروسي ...!) » .



امهات فقدن اولادهن في الحرب التي شنها الروس على الشيشان

---

**الثلاثاء ٩/نيسان (إبريل)/ ١٩٩٦ :**

قتل عشرة أشخاص على الأقل وأصيب خمسة عشر آخرون بجروح في محاولة الاغتيال التي كانت تستهدف رئيس الأركان الشيشاني أصلان مسخادوف .

وجرت المحاولة خلال مراسم دينية في مقبرة سيرجين يورت جنوب شرقي الشيشان كان من المفترض أن يشارك فيها الجنرال مسخادوف. وقال شهود عيان أن عبوة ناسفة وضعت تحت

المنصة التي كان من المفترض أن يلقي فيها مسخادوف كلمته . وأسفر انفجارها عن مقتل تسعة رجال وامرأة . ولم يحضر مسخادوف هذه المناسبة خلافاً لما كان مقرراً .

(الحياة : ١٩٩٦/٤/١٠)

---

**الجمعة ١٩/نيسان (إبريل)/ ١٩٩٦ :**

شنت طائرة حربية روسية غارة على بلدة ارشتي الانغوشية (الواقعة على بعد خمسة كيلومترات شرقي قاعدة باموت الاستراتيجية . مما تسبب في سقوط حوالي ٣٥ شخصاً مدنياً بين قتيل وجريح .

(الحياة : ١٩٩٦/٤/٢٠)



## اغتيال دوداييف

بالرغم من تأكيدات كبار المسؤولين الشيشانيين نبأ استشهاد الزعيم الشيشاني جوهر دوداييف، متأثراً بالجروح التي أصيب بها من محاولة الاغتيال البشعة التي تعرض لها في بلدة غيخي تشو جنوبي الشيشان، فإن الغموض ما زال يكتنف هذه العملية الإرهابية فبعضهم يتحدث عن غياب مؤقت للزعيم الشيشاني خلال فترة حكم الرئيس يلتسين مقابل اعتراف روسيا باستقلال الشيشان، والانسحاب الكامل للقوات الروسية منها في غضون ستة أشهر ، وبعضهم يتحدث عن أن الرئيس دوداييف قد أصيب بجروح خطيرة، وأنه يعالج في مشفى خارج جمهورية الشيشان.



القائد الحاضر

ولكن لو تم استعراض بعض الأحداث والتصريحات قبل وبعد عملية الاغتيال فإنها تثير بعض الشكوك منها:

- التأكيد من بعض الصحفيين بأنهم لم يروا في مكان الحادث أي أثر للدماء ، في حين بمقدور القذيفة الصاروخية التي أصابت سيارة الزعيم الشيشاني أن تحول الضحية إلى أشلاء في حال إصابتها إصابة مباشرة .
- عدم مشاركة موسى دوداييف شقيق الزعيم الشيشاني جوهر دوداييف في مراسم التشييع التي جرت في بلدة شيلاجي، وهذا طبعاً مخالف للعادات والتقاليد السائدة .
- امتناع زوجة الزعيم الشيشاني جوهر دوداييف عن النفي المباشر للإشاعات التي أفادت بأن زوجها لم يقتل ، ولكنها في الوقت نفسه ردت على ذلك قائلة « بالنسبة لي فإنه ما يزال حياً في قلوب محبيه ، طالما أننا نسير على طريقه، ولن نتنازل عن حريتنا » .

### الغياب المؤقت وفكرة الخيار الصفر :

- في الثلاثين من شهر حزيران يونيو ١٩٩٥ رفض الوفد الشيشاني في المفاوضات اقتراح الجانب الروسي باعتماد مبدأ « الخيار الصفر » الذي يقوم على أساس امتناع كل من الزعيم

الشيشاني جوهر دوداييف ورئيس الحكومة الموالية لموسكو سلام بك حجييف ورئيس « لجنة الإنقاذ الوطني » عمر افترخانوف المدعوم من موسكو أيضاً المشاركة في السلطة المقبلة في الشيشان. مع شرط إقالة عدد من المسؤولين والضباط الروس ، وفي مقدمتهم وزير الحرب بافل غراتشوف .



● في الثالث من يوليو تموز ١٩٩٥ عقد أول لقاء بين الرئيس الشيشاني جوهر دوداييف وممثل السلطة الروسية، اركادي فولسكي الذي أعلن بعد اللقاء أنه عرض على الرئيس الشيشاني مغادرة أراضي الجمهورية والاستقرار في بلد خارج رابطة الدول المستقلة . كما بحث فولسكي مع الرئيس دوداييف فكرة «الخيار الصفر » ونقلت مصادر في الوفد الروسي أن دوداييف رفض مغادرة الشيشان ، لكنه لم يستبعد احتمال مناقشة «الخيار الصفر » .

وفي تطور بالغ الأهمية أشار فياتشسلاف مخائيليوف رئيس الوفد الروسي المفاوض إلى احتمال الاعتراف المشروط باستقلال الشيشان ، وذكر أن القيادة الروسية وافقت على صيغة تنص على تأكيد « سيادة جمهورية الشيشان ضمن روسيا الاتحادية ». على أن يتقرر وضعها النهائي بعد الانتخابات .

● الأربعاء الخامس من شهر يوليو/تموز ١٩٩٥ : استقبل رئيس الوزراء الروسي فيكتور تشيرنومردين في هذا اليوم رئيس الوفد الروسي إلى المفاوضات فياتشيسلاف ميخائيليوف ونائبه اركادي فولسكي اللذين أبلغاه نتائج الجولة الأخيرة في المباحثات، وتفصيلات اللقاء الذي جرى

بين فولسكي والرئيس الشيشاني جوهر دوداييف والذي عرض خلاله الاستقالة من منصبه ، مقابل اعتراف روسيا بـ «سيادة الجمهورية »* .

● الأربعاء ٣٠ أغسطس/آب : أعرب الرئيس الروسي بوريس يلتسين عن طموحه لإيجاد تسوية سلمية في الشيشان ، واستعداده للمشاركة شخصياً في المفاوضات ، على أن يستبعد منها الرئيس الشيشاني جوهر دوداييف .



● الخميس ٩ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٩٥ : أكد الرئيس الشيشاني جوهر دوداييف أن استقالته قد تؤدي إلى حرب أهلية . وذكر أن اعتراف روسيا بحق الشعب الشيشاني في تقرير مصيره هو « المخرج الوحيدة للأزمة » .

● الأربعاء ٧ فبراير/شباط ١٩٩٦ : قام الرئيس الشيشاني جوهر دوداييف بجولة تفقدية في ضواحي العاصمة غروزني . وكان قبلها عقد مؤتمراً صحفياً في أحد مقراته الجبلية أشار فيه أن هناك محاولات تجري لتصفيته شخصياً، وقال إذا حصل ذلك فإن الحرب ستتخذ طابعاً « يقف له شعر الرأس » وأضاف أن الشيشان قادرون على الوصول إلى موسكو، وإذا اقتضى الأمر إلى أوروبا الغربية. وذكر أنه شخصياً قام بـ ٢٥ رحلة إلى الأراضي الروسية خلال ثلاثة عشر شهراً من الحرب .

---

*) بالرغم من التأكيدات من الجانب الشيشاني حول مصرع الرئيس دوداييف. فقد صرح عدد من المسؤولين الروس بعد عملية الاغتيال مباشرة افتراضات حول إشاعة مصدرها دوداييف نفسه . وذكر أحد هؤلاء وهو فيكتور ايليوخين رئيس لجنة الأمن في البرلمان الروسي. أن نبأ الاغتيال أطلق ليكون «ستار دخان » لتغطية انسحاب دوداييف مؤقتاً وتعطيل المفاوضات مع موسكو. وتوقع أن يعود دوداييف إلى الظهور كبطل قومي بعد ثلاث أو أربع أشهر .

• الخميس الثامن من شهر فبراير/شباط ١٩٩٦ : قال رئيس الوزراء الروسي فيكتور تشيرنومردين أن الحرب في الشيشان « يجب إنهاؤها » وأضاف « سنوقف الحرب مهما كان هذا القرار صعباً ومريراً » لكن السكرتير الصحفي للرئيس بوريس يلتسين أشار إلى أن يلتسين «لن يهين نفسه بطلب السلام من الزعيم الشيشاني جوهر دوداييف . ولكنه من جهة أخرى لن يوافق على سياسة (الأرض المحروقة) المستمرة » .

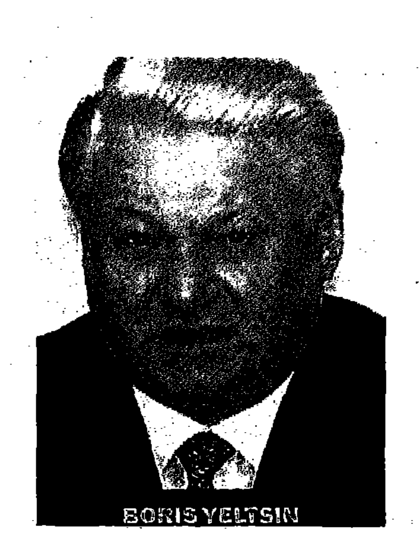
• في الأول من شهر إبريل/نيسان من عام ١٩٩٦ : وقع الرئيس الروسي بوريس يلتسين مرسوماً أضفى طابعاً قانونياً على خطته التي أعلنها يوم ٣١ آذار بشأن وقف العمليات العسكرية في الشيشان وسحب القوات الروسية منها . وقد وردت بعض الخطوط العامة من الخطة التي تضمنها خطاب الرئيس يلتسين منها :

**« الانسحاب التدريجي للقوات الروسية. وعقد مؤتمر سلام ، وإجراء انتخابات برلمانية في الشيشان، وإجراء مفاوضات لتحديد الوضع القانوني للجمهورية» .**

• الثلاثاء الموافق ٩ نيسان/إبريل ١٩٩٦ :

أعلن فيه مستشار الرئيس الشيشاني جوهر دوداييف للشؤون الدولية إدوارد خاتشوكاييف إلى أن القيادة الروسية اتخذت قراراً بتصفية أقطاب المقاومة وفي مقدمتهم الرئيس دوداييف، ورئيس الأركان أصلان مسخادوف. وقال أن ثماني فرق اغتيال وتخريب أرسلت إلى مختلف المناطق، ولكنها« فقدت» وتابع أن يلتيسن طلب« إنجاز» هذه المهمة في غضون عشرين يوماً .





BORIS YELTSIN

• الثلاثاء ١٦ إبريل/نيسان ١٩٩٦ : وافق الرئيس الشيشاني جوهر دوداييف على التفاوض مع موسكو عبر وسطاء أجانب ، وطلب إسناد المهمة إلى الرئيس التركي سليمان ديميريل .

وتخلى دوداييف عن شرط المفاوضات المباشرة مع يلتسين. وقال في مكالمة مع وكالة «انترفاكس» أنه يوافق على الحوار مع وسطاء

وأضاف أنه « يحترم » جهود الرئيسين التتري منتمـــير شـــايمييف والكـــازاخي نـــور ســـلطان نزاربايف . لكنه يعتقد أن الوسيط يجب أن يكون من خارج نطاق روسيا (تترســـتان جمهوريـــة ضمن روسيا الاتحادية) وليس من رابطة الدول المستقلة. واقترح أن تسند المهمة إلـــى ديمـــيريل «لكي لا تصبح المشكلة شأناً داخلياً روسياً » من جهة . ولكي تتوفر ضمانات دولية للضغط علـــى موسكو في حال إخلالها بالاتفاقات المحتملة .

إلى جانب الرئيس التركي قال دوداييف أن استعداداً للوساطة صدر عن الملك الأردني الملـــك حسين، ورئيس الوزراء الماليزي مهاتير محمد « **المناصر للقضايا العربية والإسلامية** » وأضاف في حديثه « رغم مساعي السلام المبذولة لحل الأزمة، فإن كثافة القصـــــف الجـــوي والمدفعـــي ازدادت » وقال « إن الاشتباكات دائرة على طول خط التماس وحـــذر مـــن أن قواتـــه مســـتعدة للانتقال من حالة الدفاع إلى حالة الهجوم » .

• الأربعاء ١٧ ابريل / نيسان ١٩٩٦ : وقعت قافلة عسكرية روسية في كمين نصبه المقـــاتلون الشيشان ، وأفادت الأنباء أن ٩٠ جندياً روسياً قتلوا وأصيب آخرون بجـــــراح ، وقـــال متحـــدث عسكري روسي أن القافلة العسكرية أبيدت تقريباً بذلك الهجوم ، الذي وقع عند ممر جبلي قـــرب شاتوي على بعد حوالي ستين كيلومتراً جنوبي العاصمة ، وذكر النـــــاطق أن المقـــاتلين نصبـــوا الكمين لطابور مؤلف من ٢٧ دبابة ومدرعة، وأنهم دمروا ٢٣ منها . واعترف بوقوع ٢٦ قتيـــلاً في صفوف القوات الروسية و٥١ جريحاً .

من جانبه قدر وزير الإعلام الشيشاني مولادي اودوغوف عدد القتلى من القوات الروســـــية بالمئات. وقال أن عشرات القطعات المدرعة دمرت . ولفت الأنظار إلى أن الرتل الذي تعـــرض للهجوم ، كان قد نقل أخيراً من حامية موسكو ، لتعزيز القـــوات الروســـية الموجـــودة جنـــوب الشيشان، مما يؤكد ما ذكره رئيس الأركان الشيشاني أصلان مسخادوف بأن «انسحاب» القـــوات الروسية مجرد « تغطية إعلامية » للتمويه على زج وحدات جديدة في القتال .

من جهة أخرى كشفت مصادر عسكرية روسية في وقت لاحق أرقاماً جديدة عن خســـائرها في العملية التي وقعت قرب بلدة شاتوي الجبلية . وذكر متحدث باسم القيادة العسكرية الروسية أن الكمين أدى إلى مصرع ٥٣ جندياً وإصابة آخرين بجراح ، وتدمير ثماني مدرعات و ١٤ شـــاحنة وسيارة . وربما كانت هذه الخسائر الفادحة جعلت الروس يفكرون بالانتقام من قيادة المقاومة .

• الأحد ٢١ نيسان/إبريل ١٩٩٦ : أكد الرئيس الأمريكي بيل كلينتون اليوم خلال مؤتمر صحفي مشترك عقده مع الرئيس الروسي بوريس يلتسين في موسكو أنه يعتبر « جمهورية الشيشان جزءاً لا يتجزأ من روسيا » .

وبدا أن الشيشان هو الموضوع الوحيد الذي اتفق عليه الجانبان اللذان راوحت خلافاتهما مكانها، فيما يتعلق بقضايا مثل توسع حلف شمال الأطلسي شرقاً ، وتطبيق معاهدتي الحد من التسلح في أوروبا ، ويبدو أن كلينتون وقبل شهر من الانتخابات الرئاسية المقررة في روسيا حاول كل ما بوسعه لمساعدة يلتسين مثل (الطلب من صندوق النقد الدولي منح روسيا قرض بقيمة ١٠ ملايين دولار) والصمت قدر الإمكان عن المجازر التي ترتكب في جمهورية الشيشان.



الجنرال دودايف (جلوسا) من كبار ضباط الطيران الروسي وقائدا لسرب من الطائرات النووية

## التنفيذ

### آ – سيناريو الاغتيال :

بعد إخفاق القوات الروسية من النيل من صمود الشعب الشيشاني حاولت أجهزة الاستخبارات الروسية إرسال وحدات خاصة لتعقب وتصفية قادة المقاومة الوطنية الشيشانية. وقد ألقي القبض على بعض هذه الوحدات. لكن في الحادي والعشرين من شهر نيسان/إبريل من عام ١٩٩٦رصدت إحدى هذه المجموعات تحركات الرئيس الشيشاني جوهر دوداييف في منطقة غيخي تشو التي تبعد زهاء ٣٠ كيلومتراً جنوب العاصمة غروزني. ثم أرسلت إشارات خاصة إلى طائرة هليوكوبتر عسكرية روسية كانت تحلق في المنطقة مزودة بصواريخ تعمل على أشعة الليزر .

وبعد أن تم تحديد الهدف من قبل طاقم الطائرة والمجموعة السرية التي كانت تحمل أجهزة اتصال وأجهزة توجيه ليزرية . تم إطلاق صاروخ جو- أرض باتجاه مكان الرئيس الشيشاني مما أدى إلى إصابته إصابة بليغة توفي على أثرها في إحدى المشافي الميدانية .



**ب – سيناريو آخر :**

بعد وصوله ليلاً إلى قرية غيخي تشو برفقة زوجته ليفتينا وضيف رفيـــع المســتوى مـــن موسكو خرج الرئيس الشيشاني جوهر دوداييف إلى حقل مجاور ، لإجراء اتصال هـــاتفي عـــبر الأقمار الصناعية بأحد الوسطاء الدوليين . وفي الوقت الذي كانت تقوم فيـــه إحـــدى الحوامـــات الروسية بطلعات « البحث الحر » أي التحويم من أجل « اصطياد » أهداف ، نجح سلاح الإشارة التابع لقيادة القوات الروسية من رصد مكان دوداييف ، وقام بإرسال الأوامر إلى الطائرة لتدمـــير الهدف. وقد أطلقت الطائرة صاروخاً موجهاً إلى مكان وجود الجنرال وأصابته إصابة مباشرة مما أدى إلى استشهاده .

**جـ – التصريحات الروسية :**

أكد مسؤول رفيع المستوى من وزارة الداخلية الروسية « إن دوداييف قتل في غارة جويـــة استهدفت المكان الذي كان يستخدم فيه هاتفاً يعمل عبر الأقمار الصناعية » . وأوضح المســـؤول الذي طلب عدم الكشف عن اسمه أن « سلسلة من الغارات الجوية شنت ليل ٢١ – ٢٢ إبريـــل، وكان الهدف منها إصابة ستة أو سبعة أماكن يقيم فيها عادة موالون لدوداييـــف » . وأوضـــح أن «من بين هذه الأماكن المركز المتحرك للاتصالات عبر الأقمار الصناعية قرب غيخي تشو » .

وأضاف المسؤول الروسي « أن الغارات الروسية شنت رداً على الكمين الذي نصبه المقـــاتلون الشيشان لقافلة من الدبابات الروسية الأسبوع الماضي وأسفر عن مقتل بين ستين ومائـــة جنـــدي روسي وفق مصادر مختلفة » .

**الثلاثاء ٢٣ إبريل/نيسان ١٩٩٦ :**

أكد أحمد يريخانوف الذي ترأس وفد المقاتلين الشيشان أثناء المفاوضات مع موسكو في عـــام ١٩٩٥ نبأ اغتيال الرئيس الشيشاني جوهر دوداييف . وقال أن الزعيم الشيشاني« مات ولا شـــك في ذلك » وأنه « شاهد جثته بنفسه ». وأضاف « لقد قتل معه أيضاً بعض المقربين منه بينـــهم معاونه دوكفاخا ابراهيموف». وتابع قائلاً « إن الحكومة الشيشانية أعلنـــت الحـــداد ثلاثـــة أيـــام وحضت أفراد الشعب على الدفاع عن أرض أجدادهم » .

لكن وكالة «انترفاكس» الروسية المستقلة نقلت لاحقاً عـــن الســـكرتير الشـــخصي للرئيـــس دوداييف سيبودي حسانوف أن الرئيس دوداييف « حي ويعمل كالمعتاد » . ونسبت إلـــى نـــائب

رئيس الوزراء في الحكومة الشيشانية حسن خازوييف الموجود في تركيا أنه لا يصدق النبأ لأنه تحدث هاتفياً مع دوداييف ليلة الأحد – الاثنين .

فيما أكد القائد الميداني شامل باسييف في وقت متأخر من هذه الليلة نبأ استشهاد دوداييف ، وأعلن أنه سيتم إعلان الحداد عليه لمدة ثلاثة أيام . وأضاف باسييف أن سليم خان ياندرباييف نائب الرئيس دوداييف تولى مهام زعامة المقاتلين الشيشان .

**في الرابع والعشرين من شهر نيسان ١٩٩٦ :**

جرت مراسم الحداد في بلدة شيلاجي التي تبعد حوالي ٣٥ كيلومتراً إلى الجنوب الغربي من غروزني . وحضر المراسم التي جرت بشكل سري ومحدود اثنان من القادة الميدانيين المعروفين هما القائد الميداني شامل باسييف والمسؤول الأمني أحمد زاكاييف .



عليا دوداييف، ارملة الرئيس الشيشاني الراحل الجنرال جوهر دوداييف.



## جرائم أخرى

**السبت ١١ مايو/أيار ١٩٩٦ :**

فتح جنود روس نيران أسلحتهم الرشاشة على مجموعة من المدنيين الآمنين ، انتقاما لتعرض قافلة عسكرية روسية لهجوم من قبل الثوار ، مما تسبب في سقوط أربعة قتلى من المدنيين وإصابة عشرة آخرين بجروح .

(الحياة : ١٩٩٦/٥/١٣)

---

**الخميس ١٦ مايو/أيار ١٩٩٦ :**

وصل سكرتير الأمم المتحدة بطرس غالي إلى موسكو في خضم المعركة الانتخابية الروسية. وقد جاء غالي ليعبر عن تقديره لبوريس يلتسين. لكنه بدا متحفظا فيما يتعلق بالحرب المدمرة في الشيشان التي وصفها بأنها مشكلة روسية داخلية. وتبدو أن هذه الزيارة والتصريحات تضر بمصداقية الأمم المتحدة المتزعزعة أصلا بعد المشكلة اليوغسلافية والأبخازية .

(محطة ام بي سي : ١٩٩٦/٥/١٦)

---

**الثلاثاء ٩ يوليو/تموز ١٩٩٦ :**

قتل حوالي ٢٠ شخصا على الأقل وجرح العشرات من المدنيين جراء القصف الروسي على بلدة أوراس مارتان . كما استهدف القصف قرية غيخي جنوب البلاد مما أوقع عددا من القتلى والجرحى في صفوف المدنيين .

(السفير : ١٩٩٦/٧/١٠)











**الاثنين ١٥ يوليو/تموز ١٩٩٦ :**

أطلق جنود روس نيران أسلحتهم على مجموعة من المدنيين في أحد أحياء العاصمة غروزني مما تسبب في مقتل شخصيّن على الأقل وإصابة عدد آخر بجروح .

(تشرين : ١٩٩٦/٧/١٦)

---

**الثلاثاء ١٦ يوليو/تموز ١٩٩٦ :**

قتل عشرة أشخاص على الأقل في العاصمة غروزني اثر إطلاق مصفحتين النار على حافلات خاصة تقل مدنيين .

(تشرين : ١٩٩٦/٧/١٧)

---

**الأربعاء ١٧ يوليو/تموز ١٩٩٦ :**

قصفت الطائرات الحربية الروسية مشفى مدنياً في قرية بينوى على بعد (٦٠ كيلومتراً جنوب شرقي العاصمة غروزني) مما تسبب في مقتل شخصين على الأقل ، وجرح أكثر من عشرة أشخاص .

(تشرين : ١٩٩٦/٧/١٨)

---

**الأربعاء ٧ أغسطس/آب ١٩٩٦ :**

فتحت مروحيتان روسيتان نيران أسلحتها على موكب كان ينقل لاجئين حاولوا الهرب من المعارك في غروزني . وقالت المصادر الشيشانية أن ٢٢ مدنياً قتلوا وأصيب ٣٠ آخرون بجروح خلال الحادث .

(السفير : ١٩٩٦/٨/٨)

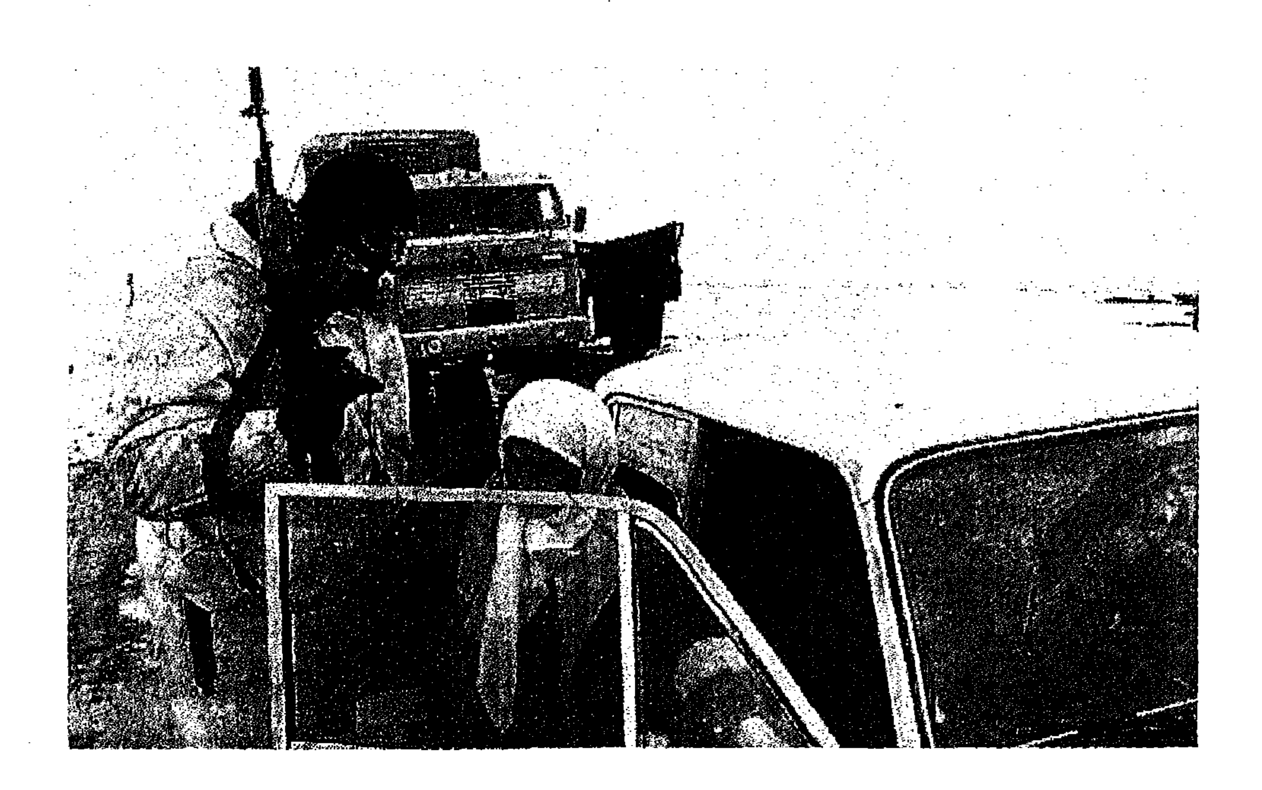


**الخميس ٨ أغسطس/آب ١٩٩٦ :**

ارتكب عدد من الجنود الروسي مساء هذا اليوم مجزرة بشعة في منطقــــة لا تــدور فيــها المعارك. وجرت الحادثة عندما أوقف الجنود الروس عدداً من السيارات المدنية وقتلوا بالســـلاح الأبيض ثمانية عشر مدنياً شيشانياً .

ووقع الحادث بالقرب من قرية كومسومولسكي في إقليـــم سولكوفســكايا (شــمال شــرقي الشيشان) وأفاد شهــود عيان أن ثلاث مروحيات روسية هبطت على الطريــق الرئيســي الــذي يربط البلدة بالعاصمة غروزني ، وترجل منها عدد من جنود الوحدات الخاصة الروســـية الذيــن أوقفوا عدداً من السيارات المارة، وأرغموا ركابها على النزول ، ثم قــاموا بارتكــاب جريمتـــهم البشعة بالسلاح الأبيض وتحت تهديد السلاح.

(البعث : ١٩٩٦/٨/٩)



**الأربعاء ١٤ أغسطس/آب ١٩٩٦ :**

قتل عشرة مدنيين على الأقل خلال غارة جوية استهدفت قافلة للاجئين الشيشانيين في بلـــدة غيكالوف على مسافة عشرة كيلومترات من غروزني .

(البعث : ١٩٩٦/٨/١٥)



## وسائل التعذيب في السجون والمعتقلات

يقول أحد الصحفيين (شاهد عيان): عندما حاولنا التقدم إلى جبال القوقاز المنيعة ونحن نقطع الأودية السحيقة والطرقات الضيقة والمتعرجة والحواجز الروسية، دخلنا فيدنيو وهي منطقة عمليات عسكرية. ومركز هام للمقاومة الوطنية الشيشانية، وكانت هذه البلدة عاصمة الإمام شامل الذي قاد الحروب ضد المحتلين الروس من عام ١٨٣٤ - ١٨٥٩. ووجدنا أنفسنا هناك محاطين بجماعة من المقاتلين الشيشان المسلحين ببنادق رشاشة وقاذفات الـ آر بي - جي. وقد أطلق معظمهم اللحى وبعضهم كان يضع القلنسوة الصوفية الملونة على رأسه وبعضهم يلف رأسه بعصابة خضراء كتب عليها عبارة "لا إله إلا الله محمد رسول الله" كانوا على درجة عالية من الاستعداد للتضحية والفداء. وكانت لغة التعارف بين المقاتلين هي ترديد كلمة "الله أكبر" مع قبضة اليد المغلقة. وأضاف : تابعنا رحلتنا الطويلة والصعبة حتى دخلنا تشيري يورت وهي بلدة صغيرة تبعد حوالي ٤٠ كم عن غروزني. وفيها كان المقاتلون الشيشان يحتفظون بـ ٤٠ أسيراً روسياً وضعوا داخل المدرسة المحلية . وكان هؤلاء الأسرى يعاملون معاملة إنسانية، حيث كان بإمكانهم التنقل داخل الغرف. وساحة المبنى وهم يرتشفون الشاي ويدخنون السجائر. وكان يسمح لأمهات الجنود بزيارة أبناءهم. وهذا طبعاً عكس المعاملة التي يلقاها الأسرى الشيشان المعتقلون في قاعدة مزدوك وميزولاني فودى حيث يعاملون معاملة سيئة جداً، وقد اعترف دعاة حقوق الإنسان الروس بأن الجنود الروس يعذبون أسراهم بالصدمات الكهربائية ونهش الكلاب ووسائل تعذيب أخرى. وزعم شهود عيان آخرون بأن الجنود الروس عذبوا السجناء وشوهوهم قبل أن يتم إعدامهم من خلال تقطيع أوصالهم واقتلاع عيونهم ومن ثم إضرام النار بهم وإحراقهم وهم في الرمق الأخير. كما أن هناك الآلاف من سجناء الضمير والسجناء السياسيين المؤيدين للجنرال جوهر دوداييف الذين مازالوا رهن الاعتقال التعسفي. وبهذا الصدد يحاول رئيس الهلال الأحمر في مدينة غروزني حسين حميدوف / الذي شاهد اثنين من أولاده قتلى في مقبرة جماعية بعد أن فقدا في أواخر شهر كانون الثاني يناير عام ١٩٩٥/ جمع المعلومات والصور عن جثث القتلى والمفقودين، لا بل أن هناك عائلات بأكملها تعتبر في عداد المفقودين. فمثلاً قتل من أفراد عائلة القائد الميداني شامل باسييف أكثر من اثني عشر مقاتلاً. كما أن هناك رجلاً يدعى بسان /١١/ شخصاً من أفراد عائلته يعتبرون في عداد المفقودين. ويتردد يومياً على هذا المكتب العديد من المواطنين الذي يتابعون أخبار مفقوديهم . ومن خلال الصور التي تم جمعها في المركز يمكن

أيضاً مشاهدة مناظر بشعة ومرعبة جداً لجثث قتلى تفحمت من الحرائق أو تحولت إلى أشلاء وقد تم جمعها في صناديق الذخيرة. وبعضها بدا عليها آثار التعذيب وإطلاق النار على رؤوسهم وهم أحياء، وبعضهم قد تم تقييدهم بالأسلاك الحديدية وآثار التعذيب الوحشية مازالت ظاهرة مما يدل على أن بعض الجنود قد تفننوا في تعذيب أسراهم قبل القضاء عليهم عن طريق خنقهم أو عن طريق تقطيع أوصالهم وأطرافهم . والأكثر بشاعة أن عمليات القتل هذه كانت اعدامات دون محاكمة وأنه لم يكن لها ما يبررها. وعلى الرغم من الجهود التي بذلها الصليب الأحمر، فقد امتنعت السلطات الروسية من السماح لذوي الأسرى بزيارة السجون والمعتقلات الروسية الموجودة في قاعدة مزدوك وميزولاني .

لقد قام الجيش الروسي الذي لا يردعه أي رادع إنساني أو أخلاقي بشق طريقه إلى بلاد الشيشان بصورة قاسية ووحشية بحيث أصبحت البلاد تفتقر للأمن ومواد الإغاثة الأساسية. يمكن هنا تحديد آثار الدمار والخراب الذي لحق بجمهورية الشيشان والظروف المأساوية التي يعيشها المواطنون الشيشان بما يلي :

– قتل وإبادة اكثر من ٨٠ ألف مواطن شيشاني، بالإضافة إلى وقوع اكثر من ١٣٠ ألف جريح معظمهم من المدنيين .

– تدمير البنية التحتية للاقتصاد الشيشاني وعشرات الآلاف من المنازل والمصانع والمؤسسات الحكومية وأماكن العبادة والمستشفيات والعديد من المرافق العامة الأخرى كالطرق والجسور والشبكات الخدمية العامة كالماء والكهرباء، إضافة إلى تدمير مساحة من الأراضي الزراعية، وإتلاف المحاصيل الزراعية. وقدرت الخسائر الإجمالية بحوالي ٢٦٠ مليار دولار .

– تشريد عشرات الآلاف من المدنيين إلى الجمهوريات الإسلامية المجاورة. كما ان هناك عدداً كبيراً من المواطنين يعيشون الآن في أقبية وأبنية لا تتوفر فيها شروط الحياة. وان ثلث هذه المنازل لا تتوفر فيها التدفئة والكهرباء .

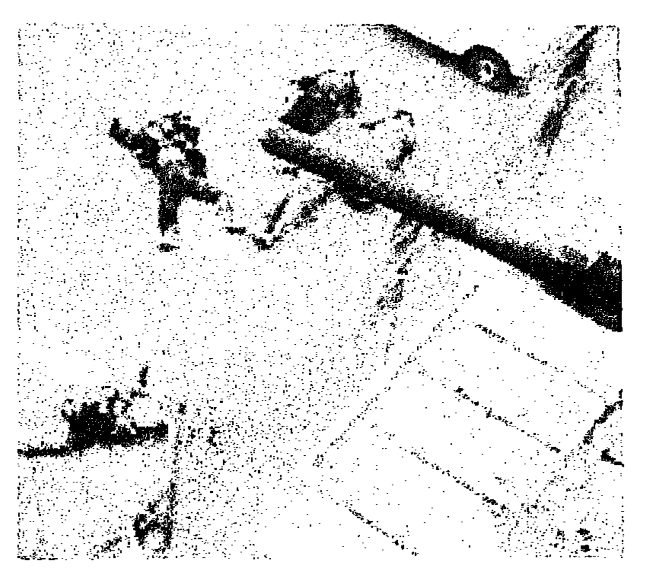
– وبمناسبة الشتاء القادم فان هناك قليلاً من الألبسة والأغذية والأدوية وخاصة طعام الأطفال والبنسلين وغيرها من المضادات الحيوية والتي لا توزع بل تباع بأسعار خيالية .

أمام هذه الصورة المؤلمة أليس من الواجب على المجتمع الدولي وان كان في وقت متأخر الخروج من صمته حيال الممارسات الروسية اللاإنسانية وتحمل مسؤولياته في إقرار الأمن والسلام في المنطقة، إضافة إلى تقديم المساعدات الإنسانية العاجلة، والتصريح علانية بشرعية المطالب التي ينادي بها الشعب الشيشاني من أجل نيل الاستقلال .

# القسم الثاني



سليم خان ياندربييف



● قتلى في مدينة بودينوفسك التي اقتحمها ثوار الشيشان



● شامل باسايف قائد المسلحين الشيشان



# الفصل الأول

## عمليات المقاومة خارج جمهورية الشيشان

### عمليتا بيدينوفيسك وقيزليار
### أيقظتا الرأي العام الروسي والعالمي

بعد المجازر التي ارتكبتها القوات الروسية في الشيشان . وعدم استجابة القيادة الروسية لمطالب الشيشانيين بوقف الحرب الدامية ، قامت مجموعة القائد الميداني شامل باسييف المؤلفة من حوالي ١٧٠ مقاتلاً شيشانياً بعبور الحدود الروسية الشيشانية لتنفيذ عملية عسكرية كبيرة ضد مبانٍ ومؤسسات حكومة وسط العاصمة الروسية موسكو . وبحسب المصادر الروسية ، فإن المهاجمين بقيادة القائد الميداني شامل باسييف عبروا الحدود الشيشانية في شاحنتين رافقتهما سيارتا شرطة مسروقتان ، ولم يخضعوا للتفتيش لادعائهم أنهم يرافقون « الشحنة رقم ٢٠٠٠ » ، وهو الاسم الرمزي الذي يطلق على توابيت الجنود الروس القتلى في الحرب الروسية الشيشانية .


شامل باسايف

### « وقائع عملية بيدينوفيسك »

• **اليوم الأول الأربعاء ١٤ يونيو/حزيران ١٩٩٥ :**

بعد الإغارة على مدينة بيدينوفيسك، استولى المقاتلون الشيشان على مقر البلدية ومديرية الشرطة، ومركز الاتصالات السلكية واللاسلكية . وقطعوا أي اتصال بين المدينة وسائر أنحاء روسيا، بعد اشتباك عنيف مع رجال الشرطة المحلية. وذكرت الأنباء أن أكثر من ١٠٠ شخص قتلوا خلال المعارك، وأن ٤٠ جثة على الأقل نقلت إلى مشفى المدينة الذي لجأ إليه الخاطفون إضافة إلى أعداد كبيرة من رجال الشرطة وموظفي الحكومة المحتجزين الذين أرغمهم المقاتلون على دخول مبنى المستشفى.

• **اليوم الثاني :**

بعد هدوء حذر ساد صباح اليوم ، هدد المقاتلون الشيشان بقتل جميع الرهائن إذا لم توافق موسكو على إجراء مفاوضات فورية بين الرئيسين بوريس يلتيسن والشيشاني جوهر دوداييف لوقف الحرب وسحب القوات الروسية .

من جهة ثانية ، اتخذت السلطات الروسية إجراءات أمنية مشددة في العاصمة الروسية موسكو، وطلبت مديرية الشرطة فيها نقل ١٦ ألف عنصر من المدن الأخرى لتعزيز حماية المنشآت الحيوية في موسكو . فيما عطلت حركة المطارات في القوقاز تحسباً لعمليات أخرى .

• **اليوم الثالث :**

أخفقت المفاوضات التي أجريت في هذا اليوم للإفراج عن الرهائن . وقد رفض المقاتلون الشيشان عرضاً روسياً مخزياً بإطلاق سراحهم مقابل مبلغ من المال ، وطالبوا بانسحاب القوات الروسية ، ووقف الحرب فوراً .

وأعلن باسييف عقب ذلك إعدام خمسة جنود روس محتجزين بسبب تلكؤ موسكو تنفيذ مطالبه .

**من جهة ثانية ذكر وزير العدل الشيشاني عثمان ايماييف أن المجموعة المسلحة تنتمي إلى منظمة تعرف باسم « جنود الإسلام » وقال أن العملية لم تجر بموافقة القيادة الشيشانية ، التي أكدت أنها « لا تنوي التدخل في سير الأحداث » وأشار أنها رد فعل على « سياسة البطش » التي تمارسها القوات الروسية في الشيشان .**

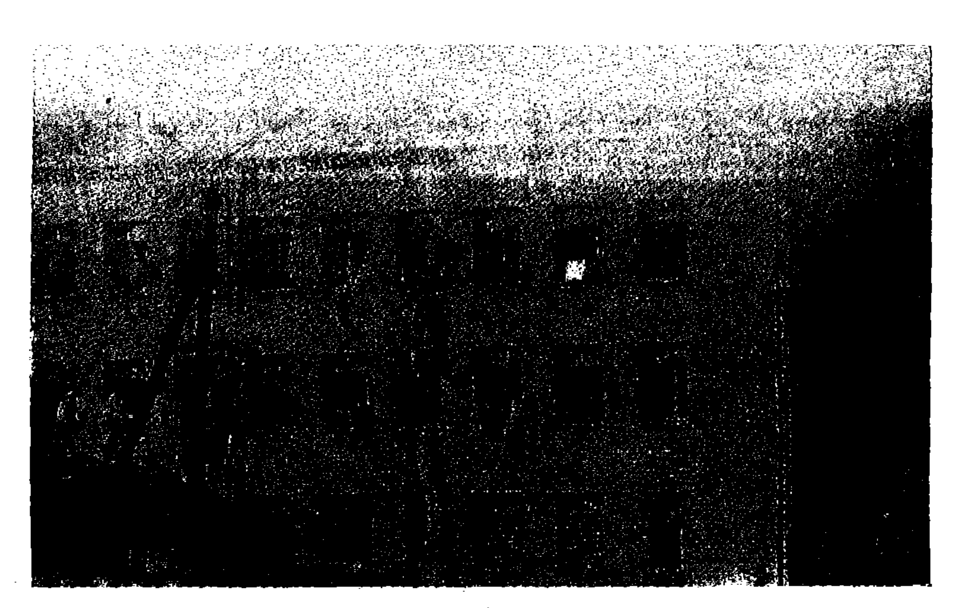
**من جهته علق الرئيس الشيشاني على الحادث قائلاً :« صحيح أن تشيشينيا تحترق ، ولكن روسيا ستحترق معها أيضاً » . وفي موسكو قال وزير الحرب الروسي بافل غراتشوف : إنه من الصعب التفاوض مع المقاتلين الشيشانيين ، وأضاف أن الإرهابيين يدركون أنه لا مكان يمكنهم أن يتراجعوا إليه ، وهم « سيستسلمون » ، لذا فإن قراراً بـ « استخدام القوة في أسرع وقت » هو السبيل الوحيد لتحرير الرهائن .**

**من جهتها ، أدانت الولايات المتحدة العملية ، لكنها اعتبرتها إشارة أخرى إلى ضرورة إنهاء أزمة الشيشان المستمرة . وشكك مسؤولون في وزارة الخارجية الأمريكية بأن يكون الزعيم الشيشاني جوهر دوداييف أمر بتنفيذ العملية .**

• **اليوم الرابع :**

شنت القوات الروسية فجر هذا اليوم هجوماً واسعاً على مشفى المدينة . حيث دارت معارك رهيبة أدت إلى سقوط أعداد كبيرة من القتلى والجرحى . وبدأ الهجوم الروسي في تمام الساعة الخامسة صباحاً، تمكنت خلاله القوات الخاصة الروسية من الاستيلاء على الطابق الأرضي. وبعد معارك ضارية استمرت أربع ساعات انسحب المهاجمون . واتفق الجانبان على وقف إطلاق النار واستئناف المفاوضات وسمح «الخاطفون» بدخول سيارتي إطفاء لإخماد حرائق شبت في أجزاء من المشفى .

ثم أفرج المقاتلون بعد ذلك عن ١٥٠ رهينة غالبيتهم من النساء والأطفال . وحاولت السلطات الروسية منع أي اتصال بين الرهائن والصحفيين . لكن عدداً منهم قال أمام مصوري التلفزيون «لقد عاملنا الشيشانيون معاملة حسنة ، بينما أطلق الروس النيران علينا » .



● الدخان يتصاعد من المستشفى.. والرهائن يلوحون بأعلام بيضاء طلبا لوقف القصف

بعد ذلك جرت بين الطرفين مفاوضات استمرت أكثر من خمس ساعات طرح خلالها باسييف مطالبه المتمثلة بوقف العمليات الحربية في الشيشان ، وانسحاب الطرفين المتحاربين إلى خط تماس يمر عبر طريق رستوف باكو، ما يعني المطالبة بانسحاب القوات الروسية من المناطق التي احتلتها خلال الشهرين الآخرين. وشارك في المفاوضات نواب من البرلمان

الروسي وعدد من الشخصيات الشيشانية منها سلطان غيليسخانوف مدير الأمن السابق في حكومة الرئيس دوداييف .

وقبل التوصل إلى نتائج ملموسة شنت الوحدات الخاصة الروسية هجومـــها الثـاني علـى المشفى استمر حوالي ساعة ، جرى خلاله تبادل كثيف لإطلاق النيران ، وشبت حرائق مختلفـة داخل المبنى ، وأصاب الشيشانييون عربتين مدرعتين شاركتا في الهجوم، الذي توقف بعد إخفاقـه لتستأنف المفاوضات بعد ذلك من جديد.

ولوحظ أن قائد العملية شامل باسييف لم ينفذ تهديداته بقتل الرهائن في حال الـــهجوم علـى المستشفى . وأكد للمفاوضين أنه « لا ينوي محاربة النساء والأطفال » وأضــاف أن مجموعتـه كان هدفها الوصول إلى موسكو والسيطرة على الكرملين . وقال إن المجموعة اخـــترقت نقــاط التفتيش الروسية بمنح رشاوى في حدود خمسة آلاف روبل (دولار واحد تقريباً) عن كل عنصــر و ١٠٠ دولار عن الشاحنة . وأضاف أن تحرك المجموعة توقف بعدما نفـــذت أموالـــها ، ولــم تستطع رشوة رجال الأمن والشرطة الروس. وأكد أن الهدف الأساسي للعملية هو إثــارة الــرأي العام الروسي والعالمي حول الممارسات اللاإنسانية التي تقوم بها القوات الروسية في الشيشان.



**مفاوضات أخرى :**

أجرى رئيس الوزراء الروسي فيكتور تشيرنومردين عبر الهاتف النقال محادثات مع القائد الميداني شامل باسييف استهلها بجملة « نهارك سعيد » ولكنه أضاف « يتوقف عليك إذا ما سيكون سعيداً فعلاً » . وحذر تشيرنومردين من « استفزازات » محتملة لخرق الاتفاق ، وطلب من باسييف ضبط النفس ، وقال : أنه يعرف بوجود « من يحاول الاستفزاز » وفي إشارة صريحة إلى الجهة المقصودة أكد رئيس الوزراء أنه أمر نائبه نيكولاي يغوروف المعروف بأنه « زعيم الصقور » بالامتناع عن أي عمل يمكن أن يرى فيه الشيشانيون استفزازاً وقدم تشيرنومردين اقتراحاً من ثلاث نقاط لحل الأزمة :

- ضمان بإنهاء المعارك في الشيشان في موازاة إطلاق سراح النساء والأطفال والجرحى والمرضى والمحتجزين ، على أن يتم تحديد الموعد لاحقاً .
- تعيين لجنة مهمتها وضع حل سلمي في الشيشان .
- كفالة سلامة وانتقال المجموعة الشيشانية من المشفى مقابل إطلاق سراح رهائن آخرين.

وقال تشيرنومردين : إن باسييف أضاف من ناحيته شرطاً رابعاً ينص على إجراء مفاوضات حول كل المواضيع العالقة ، واستبعاد أي لجوء للقوة ، وإنه يوافق على ذلك .

**• اليوم الخامس :**

أصدرت الحكومة الروسية بياناً رسمياً ضمنت فيه وقف العمليات العسكرية والقصف الجوي والمدفعي في أراضي جمهورية الشيشان ، مقابل الإفراج عن الرهائن . وحدد البيان يوم الأحد موعداً لوقف العمليات العسكرية .

وبناء على القرار توجه إلى غروزني وفد برئاسة فياتشيسلاف ميخائيليوف نائب وزير القوميات للتفاوض مع وفد شيشاني برئاسة عثمان ايماييف وزير العدل في حكومة الرئيس دوداييف. واثر صدور البيان الرسمي أفرج المقاتلون الشيشان عن ٢٠٥ من الرهائن، بعد أن كانوا قد أطلقوا في وقت سابق على سراح ٢٢٧ آخرين .

**• اليوم السادس :**

الإفراج عن الرهائن المحتجزين في مشفى مدينة بودينوفيسك ، وكان أول الخارجين من المشفى هم طبيب وممرضة تبعهم طابور من المدنيين ، وسارع عدد من الباصات إلى المكان لنقل الرهائن ، وسيارات الإسعاف لنقل المصابين . وقالت تانيا البالغة من العمر ٤٢ عاماً

« كان الأمر رهيباً والحمد لله أننا على قيد الحياة » . ولكنها أضافت :« لقد عاملنا الشيشان معاملة جيدة وتقاسموا معنا الخبز والماء، وهم فقط يريدون استعادة أراضيهم » .

### طريق العودة :

بعد ذلك، غادرت المجموعة مبنى المشفى في ثماني حافلات ، ومعهم ثمانية نواب في البرلمان الروسي و١٦ صحفياً و١٥٠ من الرهائن « المتطوعين » ، لتأمين سلامتهم . وطالب المقاتلون بأن يرافقهم ١٢٧ شخصاً ، أي واحد مقابل مقاتل شيشاني في رحلة العودة . وعجزت السلطات الروسية في البداية على تأمين عدد كاف من المتطوعين للمشاركة في هذه الرحلة الخطيرة . ولكن عدداً من النواب والصحفيين الروس وممثلين عن إدارة مقاطعة ستافروبول ، حيث تقع مدينة بودينوفيسك ؛ وافقوا على مرافقة المجموعة الشيشانية .

وانطلقت ثماني حافلات أعد أحدها لنقل الجرحى الشيشانيين ، وشاحنة ثلاجة أصر باسييف على أن ينقل فيها ١٦ جثة لرفاقه الذين قضوا خلال المعارك .

على صعيد آخر بدأت في مقر بعثة منظمة الأمن والتعاون الأوروبي في غروزني ، مفاوضات بين وفد عن الحكومة الروسية برئاسة فياتشيسلاف مخائيليوف ، وآخر عن الشيشانيين يقوده وزير العدل عثمان ايماييف .

### • اليوم السابع :

منعت مدرعات روسية عبور القافلة عند حدود جمهورية اوسيتيا الشمالية ، وتحرك الرتل في اتجاه جمهورية داغستان حيث استقبله بالهتاف الكثيرون من أهالي مدينة خسافيورت الداغستانية التي تسكنها أغلبية شيشانية . ورفض باسييف عبور الحدود إلى جمهورية الشيشان قبل حصوله على ضمانات أمن خطية من قائد القوات الروسية في الشيشان أناتولي كوليكوف . وبعد رفض الأخير ، طلب باسييف ضمانات مماثلة من رئيس الوزراء فيكتور تشيرنومردين ووزير الداخلية فيكتور يرين . ويبدو أن باسييف قام بمناورة ذكية لكسب الوقت في انتظار نتائج المفاوضات الجارية في العاصمة غروزني .

وفي وقت لاحق من هذا اليوم ، قال نائب رئيس الوزراء الروسي نيكولاي سيمينوف : إن اتفاقاً مبدئياً تم التوصل إليه لفصل القوات ، والانسحاب التدريجي للقوات الروسية من الشيشان. ومن المنتظر أن يصل أصلان مسخادوف رئيس الأركان الشيشاني للانضمام إلى المرحلة الثانية من المفاوضات .

● **اليوم الثامن :**

استمرت المفاوضات الشيشانية الروسية في العاصمة غروزني ، وحضرها عن الجانب الشيشاني إضافة لرئيس الوفد عثمان ايماييف كل من رئيس الأركان أصلان مسخادوف وشيروان باسييف « الشقيق الأصغر للقائد الميداني شامل باسييف ». ووقع الطرفان بروتوكولاً ينص على تقسيم المفاوضات إلى ثلاث جوانب :

أولاً – الجانب السياسي .

ثانياً – الجانب الاقتصادي .

ثالثاً – الجانب العسكري : والذي ينص على وقف إطلاق النار حتى الجمعة القادم . والامتناع عن القيام بالعمليات الإرهابية من كلا الجانبين ، وسينظر في مسألة نزع سلاح « التشكيلات المسلحة الشيشانية » مقابل انسحاب تدريجي للقوات الروسية . واتفق الطرفان أيضاً على التحضير لانتخابات حرة ونزيهة تحت إشراف المراقبين الدوليين .





## عملية قيزليار

• **اليوم الأول الثلاثاء ٩ كانون ثاني/يناير ١٩٩٦ :**

نفذ في هذا اليوم حوالي مائتين من المقاتلين الشيشان عمليـــة جديـدة فـي بلـدة قيزليـار الداغستانية، واستولوا بعد معارك عنيفة على مشفى البلدة ، واحتجزوا فيه مجموعة من الرهـــائن قدرت أعدادهم بألف شخص تقريباً ، هنا غير الرهائن المحتجزين في مواقع أخـــرى . وجــرت معارك ضارية في شوارع قيزليار ، أدت حسب الحصيلة الأولية إلى مصرع عشـــرين شــخصاً على الأقل. وقالت المصادر أن قسماً من المقاتلين الشيشان استطاعوا التسلل إلى الأحياء الســكنية في المدينة ، واستولوا على جسر فوق نهر تيرك ، وإنه أصبح تحت سيطرة قناصتـــهم . كمـــا استولى قسم آخر من المقاتلين المزودين بصواريخ من طراز ســتينغر علـــى مطـــار المدينـــة ، وأحرقوا حوامتين روسيتين ، مما جعل من الصعب إرسال وحدات عسكرية روسية عن طريـــق الجو إلى منطقة العمليات .



مقاتلون شيشانيون مقنعون في المستشفى في كيزليار



صورة عن التلفزيون للمسؤول العسكري الشيشاني سلمان راديف

ووجه قائد المجموعة الشيشانية سلمان روداييف (زوج ابنة شقيقة الجـنرال دودايـيــف) أول نداء عبر الإذاعة إلى القيادة الفيدرالية للقوات الروسية طالبها بســـحب قواتـــها التـــي لا تـــزال متمركزة في الشيشان . ومهدداً بتصفية الرهائن .. كما طالب بسحب روسيا قواتها من جمهوريـــة داغستان . وطالب أيضاً الاعتراف بالجنرال جوهر دوداييف كرئيس شـــرعي ووحيـــد للشـــعب الشيشاني . وأضاف لقد هاجمنا المطار لاعتقادنا أن ثماني مروحيات روسية محملة بالأسلحة كان تستعد لنقلها إلى الشيشان لتعزيز القوات فيها . وأكدت المصادر الشيشانية أن هذه العملية جـــاءت

نتيجة لعدم تنفيذ الروس نص الاتفاق الموقع بين الجـانبين الروسـي والشيشـاني اثـر عمليـة بيدينوفيسك في حزيران الماضي .

- **اليوم الثاني :**

بعد هدوء حذر ساد الليل المنصرم تم صباح اليوم الإفراج عن حوالي ألفـي رهينـة بعـد الاتفاق على مغادرة المقاتلين الشيشان مدينة قيزليار إلى مدينـة غودرميـس شـرقي غروزنـي يرافقهم ممثلون عن الحكومة المحلية (الداغستانية) وعدد من المتطوعين من الرهـائن أنفسـهم . وأعلنت وزارة الداخلية الداغستانية في وقت لاحق من هـذا اليـوم أن المجموعـة الشيشـانية غادرت المدينة بالفعل، لكن ضابط كبير أعلن بعد ذلك بقليل نبأ عاجلاً قـال فيـه أن المقـاتلين حاصروا بلدة بيرفومايسكايا بعدما نسف الروس أحد الجسور المؤدية إلى الشيشان . وأن المقـاتلين احتجزوا المزيد من الرهائن. وبعد ذلك حلقت سبع طائرات هليوكوبتر فوق بلـدة بيرفومايسـكايا بينهما طائرات حربية. وتم نشر جنود روس عند موقع خارج القرية . وتابع الكولونيل أبو بكـر محمدوف أن المحادثات بين المقاتلين والمسؤولين بشأن مسار القافلة إلـى الشيشـان مسـتمرة. واعترف متحدث باسم وزارة الداخلية الروسية عن مصرع سبعة من رجال الشرطة و١٣ مدنيـاً. كما أصيب ١٢ شرطياً بجروح واعتبر اثنان في عداد المفقودين .



مدفعية روسية قرب بلدة بيرفومايسكويه.

• **اليوم الثالث :**

أحاطت القوات الروسية بقافلة المقاتلين الذين يصطحبون الرهائن ، فيما حلقت مروحيات روسية فوق بلدة بيرفومايسكايا . من جانبهم أفرج المقاتلون الشيشان عن بعض رهائنهم . لكنهم احتجزوا ٧٠ مدنياً و ٤٠ من رجال الشرطة الخاصة كرهائن جدد في قيزليار . كانت السلطات الروسية قد أرسلتهم إلى المنطقة من مدينة نوفوسيبيرسك الشمالية . وكان الرهائن يلوحون بالرايات البيضاء من نوافذ الحافلات متوسلين إلى الجنود الروس بعدم إطلاق النار . وفي وقت لاحق ، أنزل المقاتلون رهائنهم من الحافلات وأدخلوهم إلى منازل القرية خوفاً من احتمال هجوم روسي في حال إطلاقهم سراح رهائنهم . وقام السكان المحليون بإطعامهم وضيافتهم .

على صعيد آخر أصر قائد القوات الروسية في الشيشان الجنرال فياتشيسلاف تيخوميروف على الإفراج عن جميع الرهائن قبل السماح للقافلة بمتابعة طريقها .

من جانبهم أقام المقاتلون الشيشان « درعاً بشرياً » من ٣٠٠ رهينة لمنع هجوم محتمل قالوا: إن القوات الروسية تنوي شنه عليهم ، ونقلوا رهائنهم إلى مسجد ومدرسة القرية ، واتخذوا مواقع قتالية فيها، وطالبوا بمفاوضات مباشرة مع رئيس الوزراء فيكتور تشيرنومردين .

على صعيد آخر ، احتشد زهاء ألف مقاتل شيشاني على الحدود مع داغستان لنجدة المجموعة المحاصرة في حال تعرضها لأي هجوم مسلّح . بالمقابل نقل الروس إلى منطقة العمليات في بيرفومايسكايا وحدات ألفا وبيتا ، وهي مجموعة / من ضابط المخابرات والمتطوعين المدربين تدريباً عالياً / ومتخصصة بالقيام بعمليات شديدة الخطورة والتعقيد .

وفي غضون ذلك وجه رؤساء جمهوريات ومقاطعات القوقاز الموالين لروسيا* اليوم رسالة إلى الرئيس بوريس يلتسين يطالبون فيها باتخاذ إجراءات حاسمة ضد أنصار جوهر دوداييف. وذكرت الرسالة التي وزعت وكالة ايتار تاس الرسمية مقتطفات منها إن أحداث قيزليار أثبتت أن « من يسمون أنفسهم مقاتلين فقدوا أبسط الصفات الأخلاقية ، وتنكروا لتقاليد القوقاز » .

---

*) إن رؤساء جمهوريات ومقاطعات القوقاز ليسوا سوى رؤساء حكومات دمى عينتها موسكو، وهم لا يمثلون أكثرية القوقازيين . وإنهم لم يحركوا ساكناً عندما سحقت الدبابات الروسية آلاف المدنيين الشيشانيين العزل . ولم تنجدهم وقتها التقاليد والنخوة القوقازية التي يتحدثون عنها .

• **اليوم الرابع :**

أفرج المقاتلون الشيشانيون على عدد آخر من الرهائن معظمهم من النساء والأطفال ، وأكد رئيس شرطة مدينة خسافيورت علي عليبف أن المجموعة الشيشانية أفرجت بعد ظهر اليوم عن ١٧ امرأة وستة أطفال من الرهائن .

على صعيد آخر غير المقاتلون الشيشانيون مطالبهم اثر توتر الأجواء ، حيث اشترطوا حضور شخصيات سياسية بارزة إلى بيرفومايسكايا لتحل محل الرهائن ، كضمان لانتقالهم الآمن إلى الشيشان. ووافق زعيم حزب يابلوكو الإصلاحي غريغوري يابلنسكي، ورئيس الوزراء السابق ايغور غايدار بسرعة على مطالب المقاتلين . فيما رفضها الجنرالان المتقاعدان الكسندر ليبيد وبوريس غروموف .

وأعلن قائد المجموعة سلمان رادوييف أنه مستعد للإفراج عن معظم الرهائن إذا أبعد الروس قواتهم ، ورافق المجموعة مسؤولون من هيئات إغاثة دولية وصحفيون في طريق عودتهم إلى الشيشان .

وأبلغ رودابيف الذي يترأس مجموعة « الذئب الوحيد » الصحافيين « إذا كانوا لا يرغبون في حل هذه المسألة بالطرق السلمية ، فنحن على أتم الاستعداد للقتال وملاقاة حتفنا من أجل حرية واستقلال بلدنا . وقال : إن القرية ستدمر إذا هاجم الجنود الروس القرية .

• **اليوم الخامس السبت ١٣ كانون ثاني/يناير ١٩٩٦ :**

تمكن حوالي ١٥٠٠ داغستاني اليوم من اختراق طوق الحصار الذي ضربته القوات الروسية حول بلدة بيرفومايسكايا، ليشكلوا درعاً بشرياً يؤمن عبور المقاتلين إلى الأراضي الشيشانية، ويضمن سلامتهم في الوقت ذاته. لكن، وبعد مفاوضات صعبة تمكن الرئيس الداغستاني محمد علي محمدوف من وقف الزحف. وابلغ المجتمعين انه اجرى اتصالاً هاتفياً مع الرئيس يلتسين أكد له أن « حياة البشر اهم شيء...! » وطالب بإنقاذ الرهائن.

من جهة أخرى، أوضح م. زدافوفيتش أن موسكو عرضت على المجموعة « الاستسلام غير المشروط» مما يعني أن موسكو ترفض ضمناً تقديم ضمانات بالحفاظ على أمن وسلامة المختطفين .

وفي تطور آخر، أوقف المقاتلون المفاوضات مع السلطات الروسية بعد نشر التلفزيون الروسي أخباراً كاذبة عن محاولة أحد الخاطفين الاعتداء على شرف امرأة داغستانية من الرهائن. واعتبروا ذلك محاولة للإيقاع بين الشعبين الجارين ، وطالبوا بإصدار تفنيد قبل استئناف

الحوار. وبث التلفزيون هذا الطلب كتكذيب غير مباشر للنبأ. وإثر ذلك أطلق سراح أربـــع نســاء وأربعة أطفال لكشف الحقيقة.

ومن جانبها، وزعت أجهزة الأمن الروسية نصاً ذكرت فيه أنه تسجيل لاتصال هاتفي بيــن مقر الرئيس جوهر دودابيف والخاطفين. الذين تلقوا تـــأكيدات أن « يلتســين خـــائف، ويحضـــر لمفاوضات سلام (.....) ابدؤوا بوضع النساء والأطفال في حافلات واقتلـــوا المدنييــن (.....؟) يجب أن يكون عدد القتلى بين النساء أكثر من الرجال. وتأتي هذه الافتراءات لخلق جو معـــادي للشيسشانيين في القوقاز وخارجها.

وفي محاولة أخيرة لإيجاد حل سلمي للازمة، عرض المقاتلون استبدال الرئيـــس الشيشـــاني الموالي لروسيا دوغوزا فجابيف، وأعضاء مجلس السوفييت الأعلى الشيشاني، بالحكومة الشرعية التي يتزعمها الجنرال جوهر دودابيف.

• **اليوم السادس :**

حركت القوات الروسية مئات الجنود نحو المكان الذي يحتجز فيـــه الرهـــائن، ثـــم عـــادت وسحبتهم في استعراض واضح للقوة. وأقامت القوات الروسية في الحقول القريبـــة مـــن القريـــة مشفى ميدانياً جلبت إليه معدات وأدوية طبية.

وأثناء ذلك واصل مكبر للصوت تكرار جملة واحدة طوال ساعات موجهة للمقـــاتلين تقـــول «أفرجوا عن الرهائن ، حياتكم مضمونه » ويبدو أنها موجهـــــة للضغـــط نفســياً علـــى أفـــراد المجموعة.

ولم تنفذ القوات الروسية تهديداتها باقتحام القرية عند الساعة العاشرة من صباح اليوم وفقـــا للمهلة التي أعطاها الإنذار الروسي للمقاتلين . وفي وقت لاحق قالت وزارة الداخلية : أن المهلـــة مددت ليلة ثانية لإتاحة الفرصة أمام المقاتلين « للتفكير بالأمر مجدداً »

**اليوم السابع :**

## هجوم روسي عنيف على قرية بيرفومايسكايا

شنت القوات الروسية هجوماً عنيفا واسع النطاق على قريـــة بيرفومايســكايا الداغســتانية استخدمت فيه المدافع والمروحيات. وكانت أصوات الأسلحة الرشاشة الثقيلة والصواريخ مسموعة بوضوح لدى الهجوم عند الساعة التاسعة صباحاً . وارتفعت سحب الدخان من القرية التي دمـــر صاروخ أطلقه المهاجمون الروس مدرستها حيث يحتجز قسم من الرهائن . وتحت ســـتار مـــن

الدخان الكثيف دخلت البلدة وحدات خاصة، من بينها مجموعة / ألفا / التابعة لجهاز الأمن الرئاسي ، وذكر ناطق رسمي باسم وزارة الداخلية الروسية أن الهجوم أسفر عن تدمير طوق الدفاع الذي أقامه ( المختطفون ) حول البلدة وبدأت «تصفيتهم...! » داخلها.

من جانب آخر أعلن مولادي أودوغوف وزير الإعلام الشيشاني أن المقاتلين الشيشان صدوا الهجوم الأول الذي استمر أربعين دقيقة. ثم أوقفوا هجوماً ثانياً وأوقعوا خسائر فادحة في صفوف القوات الروسية ودمروا عدداً من الدبابات والمدرعات، وبدؤوا بتمشيط البلدة لإبادة فلول المهاجمين. وأعلن في وقت لاحق مصرع ١٥ رهينة وسبعة مقاتلين و ٢٤ جنديا روسياً في الهجوم الذي تم على مرحلتين حيث هدفت المرحلة الأولى إلى تدمير الدفاعات الشيشانية. وبعد وقت قصير ، بدأت المرحلة الفاشلة الثانية والأخيرة لاقتحام البلدة . وظهرت مؤشرات على احتمال أن تكون خطة الهجوم لم تنفذ كما أريد لها ، إذ أعلنت قيادة وزارة الداخلية الروسية «المرحلة الأولى من العملية أنجزت في الساعة الواحدة ظهراً » وكان بلاغ سابق قد حدد هذا الموعد لإنجاز العملية بالكامل.

**اليوم الثامن:**

**الثلاثاء الدامي**

استمرت طوال الليل وصباح اليوم المعارك الضارية بين القوات الروسية والمقاتلين الشيشان. وذكرت القيادة العسكرية الروسية « أن وحداتها تمكنت من الوصول إلى مركز البلدة ، ودفعت المقاتلين إلى جنوبها . ولكنها في وقت لاحق قالت إنها مازالت تعمل على تمشيط أحياء في وسط بيرفومايسكايا وتواجه مقاومة ضارية .



وأعلن في موسكو أن خسائر الشيشانيين بلغت مائة قتيل وجريح . فيما فقدت القوات الروسية المهاجمة ستة عناصر فقط . لكن مولادي اودوغوف وزير الإعلام الشيشاني أكد أن المقاتلين صدوا هجومين في الليل وأثنين آخرين في النهار . وقال أن القوات الروسية تراجعت متكبدة ١٦٠ قتيلاً مقابل خمسة قتلى و ١١ جريحاً من الشيشان،. وأضاف أن القصف أدى إلى مصرع أربعة من الرهائن وجرح عشرين . وذكر أن الآخرين وزعوا على ست مجموعات داخل أقبية لحمايتهم .

على صعيد آخر اختطف مسلحون قوقازيون «أتراك» اليوم سفينة تركية كانت متجهة من ميناء طرابزون التركي إلى أحد الموانئ الروسية والى متنها ١٢٠ راكباً إضافة إلى ٤٥ من أفراد طاقمها. وطالب المسلحون خفر السواحل التركي عبر مكبرات الصوت بتأمين قبطان حتى يتمكنوا من المغادرة فوراً. وهددوا بقتل روسي كل عشر دقائق حتى يستجاب لمطلبهم. وأكد المسلحون أنهم سيفجرون السفينة « أفراسيا » في مضيق البوسفور عند مدينة اسطنبول، إذا لم تسمح السلطات الروسية للمقاتلين الشيشان في قرية بيرفومايسكايا بالعودة إلى جمهوريتهم سالمين.

**اليوم التاسع :**

أعلنت قيادة القوات الروسية أن الرهائن لم يعد لهم وجود ، وبدأت عملية إبادة شاملة لبلدة بيرفومايسكايا، بعد فشل محاولات الاستيلاء عليها. وكان الرئيس الروسي بوريس يلتسين قد أعلن في وقت سابق أن قواته ستنجز العملية قبل انقضاء نهار الاثنين، و بأقل عدد من الخسائر بين المدنيين. لكن المهاجمين أخفقوا في الاستيلاء على البلدة حتى نهار اليوم رغم تدمير واحتراق اكثر من ١٥٠ من أصل ٢٠٠ منزل فيها*.

من جانب آخر وفي إطار تغطية إخفاق الهجوم الروسي ذكر سيرغي ميدفيديف السكرتير الصحافي لرئيس الدولة : أن يلتسين استمع صباح اليوم إلى تقارير عن سير العملية وقال: أن «تلكؤها » ليس دليلاً على ارتباك أو قلة أهلية القوات المسلحة , بل هو مؤشر على حرص موسكو على حفظ أرواح الرهائن . ولذا فإن أوامر مشددة صدرت بالامتناع عن استخدام المدفعية الثقيلة...!.

لكن الناطق باسم هيئة وزارة الأمن الفيدرالية قال إنه على ثقة أن الرهائن لم يعد لهم وجود. وأضاف: أن القيادة العسكرية قررت إنجاز العملية اليوم الأربعاء.

فيما أعلن مولادي أودوغوف وزير الإعلام الشيشاني أن عدداً من الرهائن قتل بفعل القصف العنيف والعشوائي. وأفرج عن عدد آخر منهم في محاولة لاطلاع الرأي العام على الحقائق. وفي مسعى لإجراء مفاوضات ومخرج للازمة . لكنه أضاف : أن هدف موسكو هو إبادة المقاتلين

---

(* ) شاركت المدفعية الثقيلة والطائرات وراجمات الصواريخ من طراز غراد خلال عمليات القصف العنيف والمركز على البلدة والتي يعرف أنها لا تستخدم لإصابة أهداف محددة . بل تغطي صواريخها مساحة ١/٢ كم ، مما يعني أن محاولة جرت لسحق المقاومة حتى إذا أدى ذلك إلى مصرع جميع الرهائن .

دون إعارة الاهتمام لمصير الرهائن ». من جانب آخر استمرت عملية اختطاف السفينة « افراسيا » في البحر الأسود وعلى متنها ٢٠٠ راكب معظمهم من الروس .. ويذكر أن قائدمجموعة مختطفي السفينة طوجكان هو شركسي الأصل مولود في دوزجة في محافظة بولو على بعد ٢٢٥ كيلو متراً شمال شرقي أنقره . وأنه شارك في القتال ضد الروس والجيورجيين في ابخازيا بجانب قوات القائد الميداني شامل باسييف.

**اليوم العاشر :**

بعد أربعة أيام من القصف المتواصل والمعارك الضارية. أخفقت جحافل القوات الروسية في كسر مقاومة زهاء ١٥٠ _ ٢٠٠ مقاتل شيشاني . كانوا قد حفروا خنادق ومتاريس داخل البلدة بعدما دمرت المنازل التي كانوا يختبؤن فيها .

وصباح اليوم شن ٧٠ مقاتلاً شيشانياً هجوماً مضاداً « كان مباغتاً للقوات الروسية » لكسر طوق الحصار والخروج من القرية التي دمرت تماماً مستغلين الظلام في الصباح الباكر .

وتمكنت مجموعة تسللت من الأراضي الشيشانية من التقدم على أحد المحاور نحو قرية سوفيتسكوية، التي تبعد ثلاثة كيلومترات عن البلدة المحاصرة . وذكر مولادي أودوغوف وزير الإعلام الشيشاني « أن بضعة عشرات من أفراد هذه المجموعة تمكنوا من دخول بيرفومايسكايا لتعزيز الدفاع عنها، بعد أن قتل عدد من المقاتلين الذين قاتلوا هناك.

من جانب آخر أعلن قائد المجموعة سلمان رادوييف أن الكثير من الرهائن مازالوا على قيد الحياة ، وعرض فتح ممر لاستقبالهم شريطة استبقاء زهاء ٣٠ عنصراً من شرطة مكافحة الشغب كانوا قد وصلوا من مدينة نوفوسيبيرسك واسروا في بيرفومايسكايا .

وفي تطور خطير تمكنت المجموعة الشيشانية في وقت متأخر من هذه الليلة من فك الحصار بعد معارك عنيفة مع القوات الروسية ، وتمكنت من الانسحاب مع مجموعة من الرهائن.

**اليوم الحادي عشر :**

استسلم خاطفو السفينة افراسيا المؤيدون لأستقلال جمهورية الشيشان إلى السلطات التركية. وقد ألقى الخاطفون أسلحتهم في البحر ، واستسلموا بهدوء . وتبين أن عددهم سبعة أشخاص، أربعة منهم قوقازيون أتراك وهم قائد المجموعة محمد أمين توجكان ، وأرتان كوسكون، وأردنيك تكًير، وسدت تميز. أما الباقون فهم قوقازيون ، فيما كان عدد الرهائن ٢٤٢ شخصاً منهم ١٢٥ روسياً وأوكرانياً .

وفي استنبول، شهدت المدينة تظاهرات صاخبة أحرق خلالها المتظاهرون أعلاماً روسية احتجاجاً على العملية التي نفذتها القوات الروسية في برفومايسكايا ، ودعماً لخاطفي السفينة. وفي موسكو ، لم تلق طريقة معالجة السلطات التركية على متن السفينة ارتياحاً لدى الرئيس بوريس يلتسين الذي أعلن أن «أنقرة تأخرت في القيام بعملية .. ولسنا راضين عن أعمالهم ».

**« رودايف يعود إلى الشيشان مصطحبا معه رهائن »**

ومن جانب آخر اعترف الرئيس يلتسين بأن الجيش الروسي لا يعلم شيئاً عن نحو ١٤٠ من المقاتلين الشيشانيين .

وفي القرية المنكوبة واصلت القوات الروسية البحث بين أنقاض بيرفومايسكايا، والتي تضررت بنسبة ٩٥% ، عن جثث الجنود الروس والشيشان والرهائن . والتي يقدر عددهم بحسب الحصيلة النهائية ٤٢ مقاتلاً شيشانياً و٨٠ من الرهائن . وبالنسبة للجيش الروسي فإن حصيلة العملية مقلقة جداً ، حيث بلغت الخسائر أكثر من ٢٣٠ جندياً .

- وعن ردود الفعل الدولية ، أعرب الرئيس الأمريكي بيل كلينتون في مقابلة صحفية عن أمله « في أن تجد روسيا حلاً سياسياً لمشكلة الشيشان » .
- وفي بون ، اتهم وزير الخارجية الألماني كلاوس كينكل موسكو بالإسهام في استمرار التصعيد بعملياتها العسكرية ضد المقاتلين الشيشان ، ، وأنها « اختارت موت الرهائن » . معتبراً أن النزاع في الشيشان لا يمكن أن يحل إلا بطريقة سياسية .
- من جانبها ردت رئيسة الوزراء التركية تانسو تشيلر عن نصيحة يلتسين بالإغارة على افراسيا وتحرير الرهائن بالقوة، بتوجيه نصيحة مضادة للتعامل مع المأساة القائمة في الشيشان فقالت في مقابلة تلفزيونية « هذه المأساة يجب التعامل معها بأسلوب إنساني ، يجب عدم قتل المزيد من الناس ، بل يجب إنهاء الحرب فوراً » .

**وفي الرابع والعشرين من شهر كانون الثاني ١٩٩٦** أفرج المقاتلون الشيشان عن ٤٥ رهينة روسية . وقد قام الجانب الروسي مقابل ذلك بتسليم الشيشانيين الـ ٤٢ شهيدا وستة أسرى كانوا قد وقعوا خلال معركة بيرفومايسكايا .

# الفصل الثاني

## أبرز الأحداث والمنعطفات في الأزمة الروسية الشيشانية

- منـذ بداية القرن الثامن عشر أخذت الأطماع الروسية في شمال القفقاس تتبلـور شـيئاً فشيئاً . حيث شنت القوات القيصرية هجوماً واسعاً على منطقة الداغستان ، احتلت خلاله مضيـق دربند الاستراتيجي .
- **في النصف الثاني من القرن الثامن عشر** : بدأت الحملات العسكرية الروسية المنظمة فـي منطقة القفقاس ، وقيام الحرب الروسية القفقاسية .
- **في ٢٢ أيار/مايو ١٧٩١** : سقوط أنابا محترقة مدمرة بيد القوات الروسية . بعد معركـة عنيفة أسر على أثرها الإمام الشيخ منصور .
- **في العام ١٨٢٦** : ظهور الشيخ شامل ، وتأسيسه حكومة قفقاسية موحدة .
- **في العام ١٨٤٠** : انقلاب الشيخ شامل من خطة الدفاع إلى خطة الهجوم . وانتصاره فـي جملة مواقع .
- **في ١٨ آذار/مارس ١٨٤٨** : جرت مناقشات صاخبة في البرلمان الإنكليزي وقف خلالـها عضو البرلمان م.انستي موجها كلامه إلى وزير الدفاع اللورد بالميرستون قائلا :

« .... إن هذا اللورد حتى يتمكن من تحقيق أهداف إمبراطوريتنا في الهند قد استسلم طواعيـة في التغاضي والسماح لروسيا باحتلال شمال القفقاس المستقل الصديق الحليـف لنـا . وأخـيرا لمواقفه المزيفة والمدروسة سلفا في الأحداث الأخيرة ، وإيقاع البرلمان والدولة عن قصـد فـي أخطاء كان في غنى عنها ، فإنني أتهمه بالخيانة العظمى ».

- **في ٢٥ شباط/فبراير ١٨٥٦** : عقدت معاهدة باريس بين روسيا من طرف وبيـن الـدول المتحالفة من طرف آخر .

إلا أنه في تلك المعاهدة لم تطرح قضية القفقاس على جدول الأعمال ، لأنه عندمـا طـرح مندوب إنكلترا موضوع انسحاب القوات الروسية من القفقاس ، استعمل المندوب الروسـي حـق النقض (الفيتو). كما صرح مندوب الدولة العثمانية في هذه المعاهدة ، بعدم وجود أية قضية تتعلق بالقفقاس في هذا الاجتماع .

وعندما عاد مالسبوري – مندوب الحكومة الإنكليزية في تلك المعاهدة – إلى لندن بحث البرلمان الإنكليزي بنود المعاهدة ، وكذلك الأسباب التي دفعتهم إلى ترك قفقاسيا لقمة سائغة لروسيا ، فما كان من المندوب الإنكليزي إلا أن أجاب بجملة واحدة وهي : « **إنه لا يمكن أن نصبح مسلمين أكثر من المسلمين أنفسهم** » ، مشيرا إلى الموقف التركي .

- **في ٢٥ آب/أغسطس ١٨٥٩** : استسلام الشيخ شامل ، والقوات القيصرية تستكمل احتلالها للقسم الشمالي الشرقي للقفقاس .
- **في ١١ أيار/مايو ١٨٦٤** : احتفل القيصر الروسي في موكب مهيب في موقع بالقرب من آدلر على الساحل القفقاسي بانتهاء الحرب الروسية – القفقاسية .
- **في ١١ أيار/مايو ١٩١٨** : تم تأسيس « جمهورية شمال القفقاس » المستقلة . وعاصمتها «**فلادي قفقاس** » ولكن وجودها لم يدم طويلا بسبب وقوعها بين فكي الجيش الأبيض من جهة والجيش الأحمر من جهة أخرى .
- **في ١٥ كانون الثاني/يناير ١٩٣٤** : تم دمج منطقة الشيشان ذات الحكم الذاتي بمنطقة الانغوش ذات الحكم الذاتي أيضا .
- **في ٢٣ شباط/فبراير ١٩٤٤ : تعرض الشيشان والانغوش لأكبر عمليتي نفي واقتلاع** جماعية عرفتها البشرية .
- **في كانون الثاني/يناير ١٩٩١ : الجنرال دوداييف يظهر في مجلس الشعب الشيشاني مطالبا باستقلال بلاده عن روسيا .**
- **في ٢٧ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩١ : تعيين الجنرال جوهر دوداييف رئيسا لجمهورية الشيشان بعد إجراء انتخابات حصل خلالها على حوالي ٩٠% من الأصوات .**
- **في ١ كانون الأول/ديسمبر ١٩٩١ : الرئيس دوداييف يعلن استقلال جمهورية الشيشان من جانب واحد .**
- **في ٧ كانون الأول/ديسمبر ١٩٩١ : الرئيس بوريس يلتسين يعلن حكم الطوارئ في الشيشان .**
- **في ٩ كانون الأول/ديسمبر ١٩٩١ : إنزال روسي في غروزني قام به ألف من القوات الخاصة التابعة لوزارة الداخلية في مطار غروزني ، وعشرات الآلاف من المواطنين الشيشان يطوقون المنطقة ويغلقون الطرق والمطار .**

• **في ٣-٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٢** : انعقاد المؤتمر الثالث لكونفدرالية شعوب القفقاس في العاصمة غروزني .

• **في ١١ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٢** : دوداييف يعلن حال الطوارئ بعدما حشدت روسيا الآلاف من قواتها على حدود الشيشان .

• **في ٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٢** : الطرفان الروسي والشيشاني يسحبان قواتهما المتواجهة .

* * *

## ١٩٩٣

بعد الانتصار الذي حققه القومي المتطرف جيرنوفسكي في الانتخابات البرلمانية الأخيرة لهذا العام ، والذي حاز خلالها بربع أصوات المقترعين . حاول يلتسين التظاهر بتغيير سياسته الهشة التي أخذت تتآكل شيئا فشيئا ، وتمثل التوجه الجديد بمهاجمة أعداء روسيا . وأصبحت العبارات التي تطلق في أروقة الكرملين مشابهة لعبارات جيرنوفسكي المتطرفة . وبلغت الذروة عند توسعات حلف شمال الأطلس باتجاه الشرق ، وفي الهجوم على تشيشينيا .

• **في ٣ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٣** : تم تحرير جمهورية أبخازيا من أيدي القوات الجورجية بمساعدة قوات كونفدرالية شمال القفقاس .



## ١٩٩٤

• **في ١٣ حزيران/يونيو** : اندلاع القتال في غروزني بين القوات الحكومية وقوات المعارضة المدعومة من موسكو .

• **في ٢ تشرين الثاني/نوفمبر** : روسيا تعلن دعمها العلني للمجلس المؤقت الذي شكلته قوى المعارضة لنظام الرئيس جوهر دوداييف .

• **في ٨ تشرين الثاني/نوفمبر** : يلتسين يعلن أنه لن يستخدم القوة ضد دوداييف .

• **في ٢٥ تشرين الثاني/نوفمبر** : طائرات هليكوبتر عسكرية تغير على مواقع القوات الموالية للجنرال دوداييف .

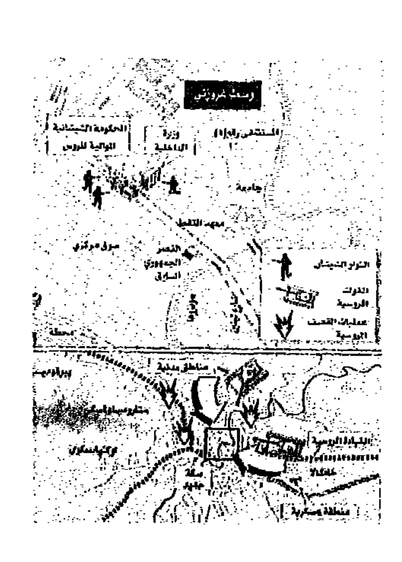
- **في ٢٦ تشرين الثاني/نوفمبر** : قوات المعارضة تتراجع بعد معارك عنيفة قرب القصر الرئاسي في غروزني .
- **في ٢٨ تشرين الثاني/نوفمبر** : السلطات الشيشانية تهدد بإعدام ٧٠ أسيرا روسيا من بينهم جنود وضباط وقعوا في الأسر أثناء المعارك مع المعارضة .
- **في ٣ كانون الأول/ديسمبر** : الشيشان يعيدون إلى موسكو أسيرين روسيين .
- **في ٦ كانون الأول/ديسمبر** : وزير الحرب الروسي بافل غراتشوف يلتقي الرئيس دوداييف الذي يعد بإطلاق سراح الأسرى الروس .
- **في ٨ كانون الأول/ديسمبر** : الشيشان يطلقون سراح آخر أسير عسكري روسي .
- **في ٩ كانون الأول/ديسمبر** : يلتسين يصادق على استخدام القوة المسلحة .
- **في ١١ كانون الأول/ديسمبر** : الدبابات الروسية تجتاح جمهورية الشيشان من ثلاثة محاور، وتبدأ معركة القضاء على الحركة الاستقلالية التي يقودها الجنرال جوهر دوداييف.
- **في ١٢ كانون الأول/ديسمبر** : بدء محادثات السلام بين وفدين روسي وشيشاني .
- **في ١٣ كانون الأول/ديسمبر** : غارات جوية روسية على مواقع شيشانية .
- **في ١٧ كانون الأول/ديسمبر** : القوات الروسية تطلق النار على قافلة لاجئين مدنيين مما يؤدي إلى سقوط تسعة قتلى .
- **في ١٩ كانون الأول/ديسمبر** : الطائرات الروسية تقصف منشآت الغاز والكهرباء والماء إضافة إلى منشآت عسكرية في أرجاء جمهورية الشيشان .
- **في ٢٠ كانون الأول/ديسمبر** : ناطق شيشاني يعلن أن ١٢٠ شخصا قتلوا نتيجة الغارات الجوية على غروزني .



جندي روسي قتيل

• **في ٢٢ كانون الأول/ديسمبر :** الطائرات الروسية تشن غارات مكثفـــة علـــى غروزنـــي وسقوط ٢٤ قتيلا من المدنيين ، والرئيس دوداييف يدعو من جهته إلى إعلان الجهاد المقدس ضـد روسيا .

• **في ٣١ كانون الأول/ديسمبر : ١٩٩٤ :** بدء الهجوم الروسي على العاصمـــة الشيشـــانية غروزني بعد ما تجاهلت موسكو عرضا من الرئيس دوداييف بوقف إطلاق النار بمناسبة الســـنة الجديدة، والبدء بمفاوضات من أجل الوصول إلى تسوية سياسية للأزمة " .




فمع الصباح الباكر انطلقت القوات الروســـية مـــن اتجاه " خان قلعة " وهي قرية استراتيجية تبعد /١٥/ كـم شمال شرق غروزني . وقد لاقـــت القـــوات الروســـية المتقدمة مقاومة عنيفة من خطوط الدفاع الأولى للعاصمة والتي تبعد عنها حوالي /٣/ إلى /٥/ كـــم . إلا أن هـــذه القوات نجحت بعد وقت قصير من اختراق هذه الدفاعات والوصول إلى قلب العاصمة غروزني . ومـــع حلـــول الظهر كانت الصواريخ والقذائف تتساقط بشكل مكثـــف على المباني الحكومية الواقعة قرب قصـــر الرئاســـة . ونجحت عشرات الآليات المدرعة الروسية من الوصـــول إلى باحة القصر الرئاسي عبر شارع النصر . ومع حلول المساء دارت معارك وحرب شـــوارع عنيفة ، أصدر على أثرها وزير الحرب غراتشوف بيانا أكد فيه :« **إن القوات الروسية تســـيطر سيطرة كاملة على العاصمة الشيشانية ، وإن المقاتلين بدؤوا بالانسحاب من غروزني** ». إلا أنه تبين عند ساعات الصباح الباكر أن اللواء الميكانيكي /١٣١/ المدرع التابع لمايكوب والـــذي قـــام بالهجوم قد دمر تماما . وأن هناك جثث لمئات الجنود الروس ملقاة على الشوارع .



## ١٩٩٥

- **في ١٩ كانون الثاني/يناير ١٩٩٥** : سقوط قصر الرئاسة والذي يعتبر رمز الاستقلال ، وأسطورة المقاومة الوطنية الشيشانية .




- **في آذار/مارس ١٩٩٥** : القوات الروسية تحكم سيطرتها على العاصمة الشيشانية غروزني.
- **في ٣١ آذار/مارس ١٩٩٥** : القوات الشيشانية تنسحب من مدينة شالي .
- **الثلاثاء ٤ نيسان/إبريل ١٩٩٥** : تمكنت القوات الروسية من السيطرة على بلدة اويشيخارا الاستراتيجية الواقعة على مفرق طرق نوفوغروزني " غروزني الجديدة " بعد قصفها بالمدفعية .
- **الثلاثاء ١٨ نيسان/إبريل ١٩٩٥** : شنت القوات الروسية هجوما جديدا اليوم على قاعدة باموت الاستراتيجية، وذكرت المصادر الشيشانية أنه تم صد الهجوم وأن الجنود الروس فروا بعدما خلفوا وراءهم حوالي ١٠٠ جندي قتيل .

• **الثلاثاء ٦ حزيران/يونيو ١٩٩٥** : قال بلاغ صادر من هيئة الأركان الشيشانية أن المقاومة استعادت صباح اليوم بلدة فيدنيو الجنوبية ، وأنها طوقت أربع كتائب ، وتمكنت من تحييدها جزئيا . وتمكنت أيضا من إحباط كل المحاولات لخرق طوق الحصار .

• **في ١٤ حزيران/يونيو ١٩٩٥** : حوالي مائة من المقاتلين الشيشان بقيادة القائد الميداني شامل باسييف ينقضون على المدينة الروسية بودينوفيسك على بعد ٧٠ كم شمالي جمهورية الشيشان وينشرون الرعب فيها . وبعد أيام يعودون بقافلة من الحافلات إلى شيشانيا منتصرين .

• **الأحد ٢٠ آب/أغسطس ١٩٩٥** : استولت مجموعة مؤلفة من ٢٥٠ مقاتلا شيشانيا على مركز الشرطة في مدينة ارغون مساء اليوم . وأعلن آمرها علاء الدين حمزاتوف أن الرئيس الشيشاني جوهر دوداييف عينه حاكما إداريا على المدينة .

• **في ٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٥** : أصيب قائد القوات الروسية في الشيشان الجنرال أناتولي رومانوف بجراح خطيرة إثر انفجار لغم كبير زرع تحت أحد الجسور في العاصمة غروزني . وأدى الحادث أيضا إلى مقتل عدد آخر من الجنود والضباط الذين كانوا يرافقون القائد العسكري الروسي .

• **في ١٤ كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٥** : شنت فجر اليوم مجموعة مؤلفة من ٦٠٠ مقاتل شيشاني بقيادة سلمان رادوييف قائد جماعة « الذئب الوحيد » هجوما واسعا على غودرميس ثاني أكبر المدن الشيشانية .

• **في ١٥ كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٥** : استولى المقاتلون الشيشان صباح اليوم على بلدة أوراس مارتان الواقعة على بعد ٢٠ كيلومترا جنوب غربي غروزني .

• **في ٢٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٥** : لقي حوالي ٧٠٠ جندي مصرعه وأصيب مئات آخرون بجراح خلال المعارك التي دارت في مدينة غودرميس خلال الأسبوع الماضي. وأعلنت قيادة هيئة الأركان الشيشانية أن ١٠٧ من مقاتليها قتلوا ، وأصيب ١٩ آخرون بجراح خلال هذه المعارك . وأكدت القيادة تدمير ٤٠ مدرعة روسية وإسقاط مروحية روسية . وأفادت الأنباء أيضا عن مقتل ٢٦٧ مدنيا على الأقل خلال القصف الروسي العنيف للمدينة .



## ١٩٩٦

- **في ٦ آذار/مارس ١٩٩٦** : مجموعات من المقاتلين يهاجمون العاصمة الشيشانية غروزني ويسيطرون في غضون ساعات على عدة مناطق استراتيجية وسط العاصمة وبعد أيام ينسحبون جنوبا إلى مواقعهم وتحصيناتهم الجبلية بعد معارك عنيفة خاضوها مع القوات الروسية .

- **في ٣١ آذار/مارس ١٩٩٦:** المقاتلون الشيشانيون يشنون سلسلة من الهجمات على مواقع روسية، ويكمنون لطابور عسكري قرب بلدة فيدنيو الجبلية جنوب شرقي العاصمة . وتسفر هذه الهجمات عن مقتل ٢٨ جنديا روسيا وإصابة ٧٥ آخرين بجراح .



جنود روس يختبئون خلف دباباتهم لحظة انفجار قذيفة هاون قريبا منهم في هجوم للمقاتلين الشيشان في منطقة شالي. (أ ف ب تيليفوتو

- **في ١٧ نيسان/إبريل ١٩٩٦:** نصب المقاتلون الشيشانيون كمينا لقافلة عسكرية روسية عند ممر جبلي قرب بلدة شاتوي ٦٠ كم جنوبي العاصمة غروزني ، وأسفر الهجوم عن مقتل ٧٠ جنديا روسيا وتدمير حوالي ١٦ مدرعة وآلية عسكرية .



جندي روسي يستعد لاطلاق النار من مدفعه الرشاش في غروزني.

- **في ٢١ نيسان/إبريل ١٩٩٦:** اغتيال الجنرال جوهر دوداييف جنوب الشيشان أثناء مكالمة هاتفية مع وسيط دولي .

- **في ٢٢ أيار/مايو ١٩٩٦** : مصرع ٢٢ جنديا روسيا وإصابة ٤٨ آخرين بجروح . خلال هجوم شنه أربعون مقاتلا شيشانيا على المواقع الغربية من بلدة باموت الواقعة جنوب غربي العاصمة غروزني.

• **في ٢٧ أيار/مايو ١٩٩٦** : عقد في موسكو اجتماع بين الزعيم الشيشاني سليم خان ياندرباييف والرئيس الروسي بوريس يلتسين توصل خلاله الطرفان إلى اتفاق يقضي بوقف إطلاق النار في الشيشان ابتداء من السبت القادم . كما جرى الاتفاق على تبادل جميع الأسرى بين الطرفين خلال أسبوعين مع التأكيد على استمرار المفاوضات لإيجاد حل نهائي للأزمة وانسحاب القوات الروسية حتى أيلول ١٩٩٦ .

من جانبها أعلنت وكالة انترفاكس الروسية أنها حصلت على نص المشروع الذي طرحه الرئيس يلتسين حول مستقبل وضع الجمهورية وينص على :

- أن يكون للشيشان الحق في اختيار دستورها الخاص بها .
- التصرف الحر بمواردها الطبيعية الموجودة في أراضيها . وفي إقامة نظام للخدمة العسكرية . وفي المقابل تتقاسم الشيشان مع روسيا الصلاحيات فيما يتعلق بقضايا الدفاع والسيادة ووحدة الأراضي وسلامتها ، إضافة إلى وحدة المجال الاقتصادي .

• **في ١٩ تموز/يوليو ١٩٩٦** : أعلن قائد جماعة « الذئب الوحيد » سلمان رادوييف في مؤتمر صحفي بمكان سري داخل الجمهورية الشيشانية أن الرئيس الشيشاني جوهر دوداييف أمر بشن حرب شاملة على روسيا انتقاما لمحاولة اغتياله وقال رادوييف أن حالة الرئيس دوداييف خطيرة إلى حد أنها قد تكون أسوأ من حالة الجنرال الروسي أناتولي رومانوف كبيرة القادة العسكريين الروس سابقا في الشيشان والذي يرقد في غيبوبة عميقة في المشفى بعد أن نسفت سيارته في تشرين الثاني ١٩٩٥ .



سليم خان ياندرباييف

- **الثلاثاء ٦ آب/أغسطس ١٩٩٦** : قامت بعض فصائل المقاومة الشيشانية هذا اليوم بتنفيذ أوسع عملية عسكرية لها ضد القوات الروسية منذ أشهر . وقد بدأ الهجوم منذ ساعات الفجر الأولى حيث شن مئات من المقاتلين الشيشان المسلحين تسليحا جيدا هجوما واسعا على العاصمة غروزني تمكنوا خلاله من السيطرة على تقاطعات طرق رئيسية وسط المدينة . كما هاجم مقاتلون آخرون مدينتا ارغون وغودرميس واستولوا على أجزاء كبير منها .
- **الأحد ١١ آب/أغسطس ١٩٩٦** : وقعت قافلة عسكرية روسية اليوم في كمين نصبه الثوار الشيشان، مما أدى إلى مقتل ١٥٠ ضابطا وجنديا روسيا على الأقل بالإضافة إلى تدمير ٣٠ مدرعة .

من جهة أخرى غادر عدد كبيرة من الجنود الروس المشفى الذي لجؤوا إليه في غروزني محتمين خلف درع بشري مؤلف من حوالي مائة مدني معظمهم من الجرحى والعاملين في المشفى .



- **الثلاثاء ١٣ آب/أغسطس ١٩٩٦** : تعرضت قافلة عسكرية روسية أخرى لهجوم عنيف من قبل المقاتلين الشيشان مما أسفر عن مقتل وجرح حوالي ٧٠ جنديا روسيا . ووزير الإعلام الشيشاني يتحدث عن مقتل ١٢٣٠ جنديا روسيا خلال المعارك الأخيرة في العاصمة غروزني.
- **الأربعاء ٢١ آب/أغسطس ١٩٩٦** : استسلم حوالي مائة من أفراد القوات الروسية المرابطة في ساحة مينوتكا وسط العاصمة غروزني ، واضطروا لمغادرة مواقعهم واقتادهم الشيشانيون إلى منطقة الحاكمية العسكرية لمدينة غروزني في ضاحية خان قلعة . وقال ناطق باسم القوات الروسية أن هؤلاء العسكريين الروس استسلموا للقوات الشيشانية الذين ساقوهم بعد ذلك في عرض مخز عبر المدينة إلى قاعدتهم الرئيسية في خان قلعة حاملين معهم ثمانية جرحى وقتيلا واحدا .
- **الخميس ٢٢ آب/أغسطس ١٩٩٦** : توصل اليوم سكرتير مجلس الأمن القومي الروسي الكسندر ليبيد إلى اتفاق مبدئي مع رئيس هيئة الأركان العامة الشيشانية أصلان مسخادوف على تسوية سلمية للأزمة .

- **الأربعاء ٢٨ آب/أغسطس ١٩٩٦** : بعد التوصل إلى اتفاق يقضي بانسحاب القوات الروسية من الشيشان ، (١٠) آلاف جندي روسي غادروا غروزني المتباهية بانتصاراتها .
- **الثلاثاء ١٧ أيلول/سبتمبر ١٩٩٦** : قال الجنرال الكسندر ليبيد : أن روسيا أنفقت بين ١٢ و ١٥ مليار دولار خلال ٢١ شهرا من الحرب في الشيشان. دون أن تنجح في إخضاع الشيشانيين .

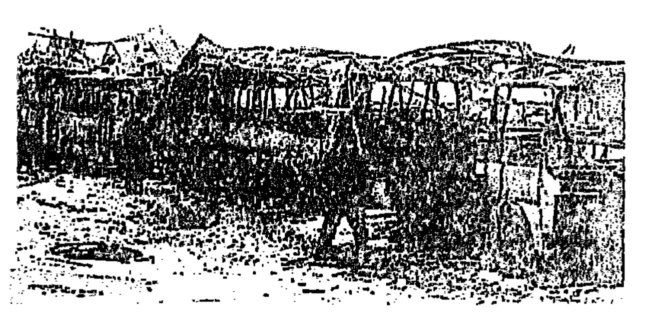
واعتبر أن الانتصار بواسطة السلاح أمر مستبعد تماما . قائلا : « **من المستحيل الانتصار على شعب يقاتل من اجل الحرية والاستقلال** » . وأضاف ليبيد موجها كلامه إلى المواطنين والجنود الروسي « **لا يمكنكم تدمير منازل آلاف الأشخاص ، وقتل أقربائهم وتشويه أطفالهم ، وأن تبقوا دون عقاب . وإذا حدث لكم ما حدث لهم ، فما من شك في أنكم ستلجئون بدوركم إلى البندقية** ».




مقاتلون شيشان عند حاجز تفتيش يفسحون الطريق امام القوات الروسية المنسحبة من غروزني.



شيشانيان يراقبان طابورا عسكريا روسيا ينسحب من غروزني باتجاه الجنوب

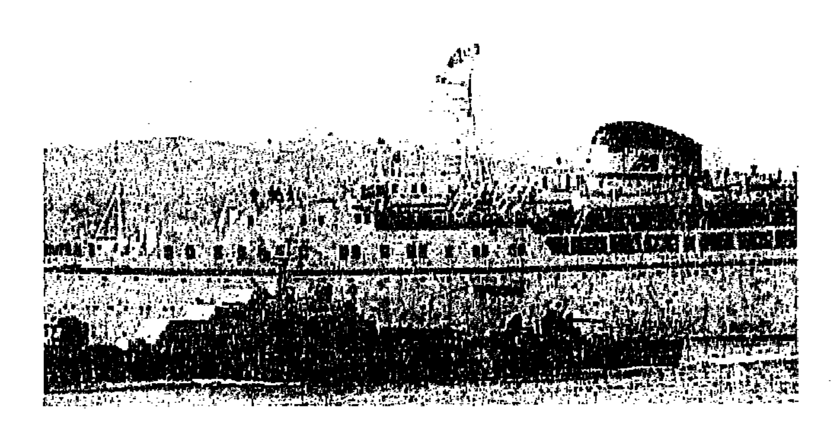


الحافلات التي استخدمها المقاتلون في نقل الرهائن وبدت محترقة وسط القرية (أ.ف.ب)





القافلة التي تقل المقاتلين والرهائن أثناء انطلاقها باتجاه حدود الشيشان



زورق حربي تركي يبحر بالقرب من السفينة اوراسيا في البوسفور

محمد أمين توكان زعيم المجموعة التي اختطفت السفينة «أوراسيا» في مقر الشرطة في اسطنبول

# الملاحق

# ملحق رقم ( ١ )

## المجتمع الدولي ... ومبدأ حق تقرير المصير

بعد الحرب العالمية الثانية حققت دول العالم انتصارا قانونيا في مجال الكفاح والنضال من أجل الاستقلال ، حيث اعتبر حق تقرير المصير مبدأ من مبادئ القانون الدولي العام . ووجد هذا الحق مكانة هامة في تصريح الأطلنطي الذي أعلنه كل من الرئيسين روزفلت وتشرشل عام ١٩٤١، ثم تصريح عصبة الأمم المتحدة في يناير سنة ١٩٤٢ . كما لقي هذا المبدأ أيضا قبولا حارا في مؤتمر دوميرتون اوكس عام ١٩٤٤ ، ومؤتمر يالطا عام ١٩٤٥ . وبموجب ذلك أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها رقم ١٥١٤ (د – ١٥) الصادر بتاريخ ١٤ ديسمبر عام ١٩٦٠، المتعلق بمنح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة الذي جاء فيه « إن الجمعية العامة إذ تذكر بأن شعوب العالم قد صرحت في ميثاق الأمم المتحدة عن عزمها في تجديد إيمانها بحقوق الإنسان الأساسية وبكرامته .

وإذ تأخذ بعين الاعتبار ما للأمم من دور هام في مساعدة التحرك الهادف للحصول على الاستقلال للأقاليم المشمولة بالوصاية ، والأقاليم غير المتمتعة بالحكم الذاتي .

وإذ تدرك أن شعوب العالم لديها رغبة جامحة في إنهاء الاستعمار بكافة مظاهره. وإذ ترى بيقين أن استمرار الاستعمار يعيق إنماء التعاون الاقتصادي الدولي، ويحول دون الإنماء الاجتماعي والثقافي والاقتصادي للشعوب التابعة لها. وإذ تعتقد أنه لا يمكن مقاومة عمليات التحرر ومنعها، لذا يتحتم واجتنابا للأزمات الخطيرة ، وضع حدا للاستعمار ، ولجميع أساليب الفصل العنصري المقترنة به ، وإذ ترحب بنيل عدد كبير من الأقاليم التابعة ، الحرية والاستقلال في السنوات الأخيرة ، وتدرك الاتجاهات المتزايدة القوة نحو الحرية في الأقاليم التي لم تحصل على استقلالها ، وإذ تؤمن بأن هناك حقا ثابتا لجميع الشعوب في الحرية وممارسة السيادة ، وفي سلامة ترابها الوطني . تعلن رسميا ، ضرورة القيام سريعا ودون شروط ، بوضع حد للاستعمار بجميع صوره ومظاهره ، ولهذا الغرض تعلن ما يلي :

***أولا :*** إن الاستعمار الأجنبي وسيطرته واستغلاله للشعوب يشكل إنكارا لحقوق الإنسان الأساسية ويتعارض مع ميثاق الأمم المتحدة ، ويعيق مسألة السلم والتعاون العالمي .

***ثانيا :*** للشعوب الحق في تقرير مصيرها ، ولها بموجب هذا الحق تحديد مركزها السياسي وتحقيق الإنماء الاقتصادي والاجتماعي والثقافي بحرية تامة .

***ثالثا :*** لا يجوز التمسك أبدا بنقص الاستعداد في المجال السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو التعليمي وسيلة لتأخير الاستقلال .

***رابعا :*** ولتمكين الشعوب من ممارسة حياة حرة وسليمة ، ولاحترام سلامة ترابها الوطني، يمنع استخدام أية وسيلة قمعية ، أو أي نوع من أعمال العنف في مواجهة ذلك .

***خامسا :*** يصار فورا لاتخاذ التدابير اللازمة ، في الأقاليم المشمولة بالوصاية أو الأقاليم غير المتمتعة بالحكم الذاتي ، أو جميع الأقاليم الأخرى التي لم تنل بعد استقلالها ، لإعطاء جميع السلطات ، لشعوب تلك الأقاليم ، دون أي شروط أو تحفظات ، ووفقا لإرادتها ورغبتها المعبر عنهما بحرية دون تمييز بسبب العرق أو المعتقد أن اللون ، لتمكينها من التمتع بالاستقلال والحرية والأمان .



**مسألة العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية الذي اعتمد وعرض للتوقيع والتصديق والانضمام بقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ٢٢٠٠ (ألف) المؤرخ في ١٦ كانون أول / ديسمبر ١٩٦٦ تاريخ بدء النفاذ ٢٣ آذار / مارس ١٩٧٦ طبقا للمادة ٤٩**

- **الجزء الأول – المادة ١ :**

١ – لجميع الشعوب الحق في تقرير مصيرها بنفسها . وهي بمقتضى هذا الحق حرة في تقرير مركزها السياسي ، وحرة في السعي لتحقيق نمائها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي .

٢ – لجميع الشعوب سعيا وراء أهدافها الخاصة حق التصرف الحر بثرواتها ومواردها الطبيعية ، دون ما إخلال بأية التزامات منبثقة عن مقتضيات التعاون الاقتصادي الدولي القائم على مبدأ المنفعة المتبادلة ، وعن القانون الدولي ، ولا يجوز في أية حال حرمان شعب من أسباب عيشه الخاص .

٣ – على الدول الأطراف في هذا العهد « بما فيها الدول التي تقع على عاتقها مسؤولية إدارة الأقاليم غير المتمتعة بالحكم الذاتي والأقاليم المشمولة بالوصاية» أن تعمل على تحقيق حق تقرير المصير، وأن تحترم هذا الحق ، وفقا لأحكام ميثاق الأمم المتحدة .

❀ ❀ ❀

## الموقف العربي من مسألة حق تقرير المصير :

لقد أوضح مشروع الميثاق العربي لحقوق الإنسان الذي أعد وأعتمد في إطار جامعة الدول العربية:

[ إنه انطلاقا من إيمان الأمة العربية بالإنسان منذ أن أعزها الله بأن جعل الوطن العربي مهد الديانات وموطن الحضارات التي كرمت الإنسان ، وأكدت حقه في حياة كريمة على أساس من الحرية والعدالة والسلام ، وتحقيقا للمبادئ الخالدة التي أرستها الشريعة الإسلامية والديانات السماوية الأخرى في الأخوة والمساواة بين البشر ] .

إذ يؤكد في البند المتعلق بحق تقرير المصير :

**مادة ٨ – أ :** لكافة الشعوب الحق في تقرير المصير والسيطرة على ثرواتها ومواردها الطبيعية . ولها استنادا لهذا الحق أن تقرر بحرية نمط كيانها السياسي ، وأن تواصل بحرية تنميتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

**مادة ٨ – ب :** إن العنصرية والصهيونية والاحتلال والسيطرة الأجنبية ، هي تحد للكرامة الإنسانية وعائق أساسي يحول دون الحقوق الأساسية للشعوب . ومن الواجب إدانة جميع ممارساتها والعمل على إزالتها .

❋ ❋ ❋

- **أما المشروع الإفريقي لحقوق الإنسان فيتضمن :**

**مادة (١ – ٢٠) :** لكل شعب الحق في الوجود ، ولكل شعب حق مطلق وثابت في تقرير مصيره ، وله أن يحدد بحرية وضعه السياسي ، وأن يكفل تنميته الاقتصادية والاجتماعية على النحو الذي يختاره بمحض إرادته .

**مادة (٢ – ٢٠) :** للشعوب المستعمرة المقهورة الحق في أن تحرر نفسها من أغلال السيطرة واللجوء إلى كافة الوسائل التي يعترف بها المجتمع .

**مادة (٣ – ٢٠) :** لجميع الشعوب الحق في الحصول على المساعدات من الدول الأطراف في هذا الميثاق في نضالها ضد السيطرة الأجنبية سواء أكانت سياسية أم اقتصادية أم ثقافية .

**مادة (١ – ٢١) :** تتصرف جميع الشعوب بحرية في ثرواتها ، وبمواردها الطبيعية ، ويمارس هذا الحق لمصلحة السكان وحدهم ، ولا يجوز حرمان شعب من هذا الحق بأي حال من الأحوال.

**مادة (٢ – ٢١) :** في حالة الاستيلاء ... للشعب الذي تم الاستيلاء على ممتلكاته الحق المشروع في استردادها ، وفي التعويض الملائم .



# ملحق رقم (٢)

• **إرهاب الدولة :**

الإرهاب بمفهومه الكلاسيكي هو عمليات ترمي إلى إيقاء حالة الخوف والهلع اللذين ترافقهما عادة التهديدات ، وأعمال العنف . أو هو استخدام العنف والتلويح به لتحقيق هدف أو مصالح معينة . وبمعنى آخر هو استخدام الإكراه لإخضاع طرف آخر (أفراد أو مؤسسات أو دول) لمشيئة الجهة الإرهابية .

والإرهاب حقيقة لا يتعلق بحادثة اغتيال أو تفجير ، أو إسقاط طائرة مدنية في الجو « كما يحاول بعضهم إظهاره » بل يتعدى ذلك أكثر بكثير ليصل أبشع مراحله التهديد العسكري والحصار الاقتصادي ، وخصوصا عندما تقوم به دولة قوية بإمكاناتها المختلفة ووسائلها غير المشروعة .

وما تتعرض لهما جمهوريتا أبخازيا والشيشان الآن من تهديدات وحصار. على المستويين الاقتصادي والسياسي من قبل (المجتمع الدولي) ! (بإيحاء من سادة مجرمي الحرب في كل من موسكو وتبليسي)، يشكل وصمة عار في جبين الإنسانية ، وإجحافا بحقوق الشعوب ، ويشكل استمرارا لحرب الإبادة التي مارستها وتمارسها روسيا وجورجيا خلال أكثر من قرن ضد شعوب القوقاز المسالمة ، التي تسعى لنيل حرياتها واستقلالها المشروعة، استنادا لقرارات وميثاق الأمم المتحدة .

**الأسلحة التي استخدمتها روسيا لتنفيذ العدوان**

لقد تم استخدام الطيران والمدفعية وراجمات الصواريخ بشكل يومي ومكثف لإرهاب الشعب الشيشاني ولضرب المقاومة الوطنية الشيشانية خصوصا في العاصمة غروزني ومدن بأموت وشالي وغودرميس وارغون ، بالإضافة إلى القرى الجبلية الجنوبية المزدحمة باللاجئين ، مما تسبب في سقوط أعداد كبيرة من الضحايا في صفوف المدنيين . وفيما يلي عرض لبعض الأسلحة المستعملة :

**آ : أسلحة الجو :**

- قاذفات استراتيجية من طراز سوخوي ٢٧ .
- حوامات حربية من طراز سي مي – ٢٤ .

ويقدر عدد الطائرات التي شاركت في العدوان بحوالي ١٤٠ طائرة .

**ب : أسلحة البر :**

ويتراوح عددها بين ٤٣٠٠ و ٦٠٠٠ قطعة سلاح منها :

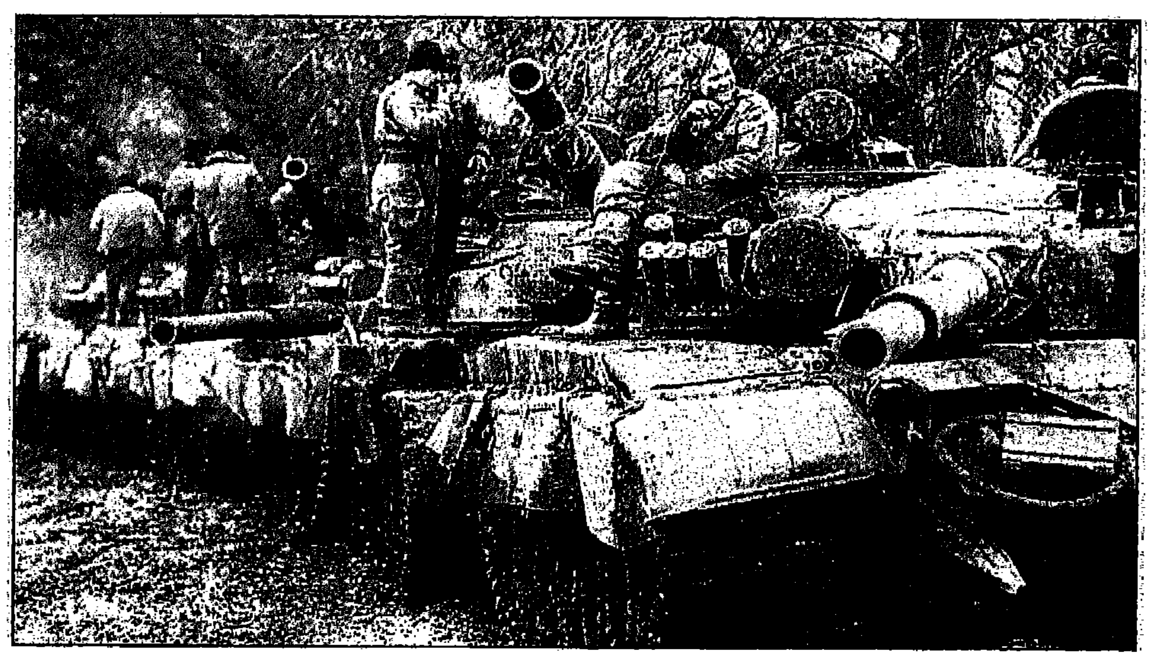
- دبابات من طراز تي ٧٢ - وتي ٨٢ .
- ناقلات جند مدرعة من طراز B.M.B .
- مدافع ثقيلة من عيار ١٥٥ مم .
- راجمات صواريخ من طراز غراد .

**جـ : الأسلحة المحرمة دوليا : (استخدمت بشكل محدود) :**

- القنابل العنقودية .
- قنابل خارقة حارقة متفجرة .
- الأسلحة الكيماوية .

**د : تعداد الجنود :**

يقدر عدد الجنود الذين شاركوا خلال عملية الغزو بأكثر من ٢٠٠٠٠٠ جندي . وقد تم استخدام الأسلحة بالاستفادة القصوى بشكل عام من إمكانات كل سلاح ، وما تقدمه أجهزة الرصد الجـوي من معلومات والتي كانت تتم بواسطة الأقمار الصناعية . أو بواسطة الطيران الحربي والطوافات المزودة بكاميرات تصوير إلكترونية .



جنود روس ودبابات في غروزني...في انتظار اوامر جديدة. (رويتر)

## النشيد الوطني لجمهورية الشيشان

فـي ليلـة مولـد الذئـب خرجنـا إلـى الدنيـا
وعند زئير الأسد فـي الصبـاح سمونا بأسمائنا
وفـي أعشـاش النسـور أرضعتنـا أمهاتنا
ومنـذ طفولتنـا علمنـا آباؤنـا فنـون الفروسية
والتنقل بخفـة الطـير فـي جبـال بلادنـا الوعـرة
لا إله إلا الله
لهذه الأمة « الإسلامية » ولهذا الوطن ولدتنا أمهاتنا
ووقفنا دائما شـجعانا نلبـي نـداء الأمـة والوطـن
لا إله إلا الله
جبالنـا المكسـوة بحجـر الصـوان
عندمـا يـدوي فـي أرجائـها رصـاص الحـرب
نقـف بكرامـة وشـرف علـى مـر السـنين
نتحـدى الأعـداء مـهما كـانت الصعـاب
وبلادنـا عندمـا تتفجـر بالبـارود
من المحـال أن ندفـن فيـها إلا بشـرف وكرامـة
لا إله إلا الله
لـن نسـتكين أو نخضـع لأحـد إلا الله
فإنـها إحـدى الحسـنيين نفـوز بـها
الشـهادة أو النصـر
لا إله إلا الله
جراحنـا تضمدهـا أمـهاتنا وأخواتنـا بذكـر الله
ونظرات الفخر فـي عيونـهن تثـير فينـا مشـاعر
القـوة والتحـدي
لا إله إلا الله
إذا حاولوا تجويعنـا سـنأكل جـذور الأشـجار
وإذا منع عنـا المـاء سنشـرب نـدى النبـات
فنحن في ليلـة مولـد الذئـب خرجنـا للدنيـا
ونحـن دائمـا سـنبقى مطيعيـن لله والوطـن
وهذه الأمة ..
لا إله إلا الله

**العلم الشيشاني :**
اللون الأخضر : يرمز إلى الإسلام
اللون الأبيض : يرمز إلى الشهادة .
اللون الأحمر : يرمز لكفـاح الآبـاء والأجداد في سبيل الحرية .





مقاتلون من الشيشان يتصورون مع نثب عند مدخل

القصر الرئاسي في غروزني



مقاتلون من الشيشان يتبادلون اطلاق النار مع القوات الروسية في بلدة ارغون على بعد ٣ كيلومترات من غروزني. (ا ف ب)

# الخاتمة

لقد قامت روسيا بغزو بلاد الشيشان بهدف إعادة احتلالها دون النظر إلى المأساة الشيشانية بشكل خاص والمأساة الشركسية بشكل عام ، لحلها بالطرق السلمية والعادلة والتي تضمن الحقوق المشروعة لشعوب المنطقة بأسرها .

والواضح أن القضية الشركسية رغم تعقيداتها فإنها ليست عصية الحل في ظروف توافر أجواء الثقة المتبادلة ، من خلال الاعتراف بحق هذه الشعوب في تقرير مصيرها ، على أرضية التفاهم والحوار الديمقراطي المشترك . ومهما يكن من أمر فإن صعوبة الحل لا توجب في أي حال من الأحوال استمرار المأساة ، لأن الاستمرار لا يعني سوى تفاقم القضية ، وصولا إلى مرحلة الانفجار . وهذا بالطبع ليس لصالح أحد من الأطراف المعنية . وقد يجر وراءه دمارا ليس من السهل تحديد حجمه وأبعاده .

وفي هذا يقول عز الدين سطاس الخبير في شؤون القفقاس ، حول ضرورة تحقيق السلام في المنطقة : « إن المشكلة تقع على عاتق روسيا بالدرجة الأولى لحل جميع القضايا والمسائل العالقة (كونها تعتبر وريثة النظامين القيصري والسوفياتي) التي نجمت عن الاحتلال الروسي لشمال القفقاس ، بما في ذلك مسألة العودة والاستيعاب ».

ويتابع : « إنه إذا كانت روسيا لا تعتبر نفسها وريثة هذين النظامين ، فإن الوجود الروسي في شمال القفقاس ، يفقد تماما كل مبرراته ومسوغاته ، وعلى روسيا أن تترك الشعب الشركسي وشأنه في تقرير مصيره ، وبناء دولته الواحدة ، وعلى كامل ترابه الوطني » .

وسواء اعترفت روسيا بأنها وريثة هذين النظامين أم لم تعترف ، فإنها غير معفية من مسؤوليتها في خلق المأساة الشركسية واستمرارها حتى اليوم . وهي مطالبة اليوم أكثر من أي وقت مضى بالعمل على حل جميع القضايا العالقة في المنطقة بما يتفق مع مصلحتها ومصلحة شعوب القفقاس، وفق القوانين والمواثيق الدولية، لئلا يتحول النزاع الدائر في الشيشان الآن إلى نزاع روسي / قفقاسي قد يجر وراءه مزيدا من المآسي والويلات .

# المصادر والمراجع


١ – إبادة الشراكسة (كتاب) / تأليف علي حسن قاسوم ، ترجمة الدكتور عمر شابسوغ – دمشق : دار صوت النارتيين ، ١٩٩٥ – ١٩٩٦ ، ١٥٦ ص ، ٢٤ سم .

٢ – تاريخ حرب القفقاس ونتائجها (كتاب) / ترجمة وإعداد أحمد إسماعيل – دمشق : مطبعة جوهر الشام ، ١٩٩٦ ، ١٢٨ ص ، ٢٤ سم .

٣ – دوي الرعد (كتاب) / تأليف ميخائيل لاخفنتسكي ، ترجمة دينا دبجن – دمشق : مطبعة دار دمشق ، ١٩٨٣ – ١١٧ ، ٢٤ سم .

٤ – حقوق الإنسان (كتاب) / تأليف الدكتور أحمد جمال ضاهر – عمان : دار الكرمل ، ١٩٨٨ ، ط٢ ، ٤١٦، ص ، ٢٤ سم .

٥ – السنة الأخيرة لحروب الشركس من أجل الاستقلال (كتاب) / تأليف فون فيل ، ترجمة فاخر دبجن – دمشق : جمعية المقاصد الخيرية الشركسية ، د.ت – ٨٠ ص ، ١٨ سم.

٦ – شمال القفقاس تنوع في إطار الوحدة (كتاب) / تأليف عز الدين سطاس – دمشق : مطبعة الإدارة السياسية ، ١٩٩٤ ، ٩٦ ص ، ٢٤ سم .

٧ – مدخل إلى تاريخ الشراكسة (كتاب) / تأليف أمين سمكوغ – دمشق : مطبعة دار دمشق ، ١٩٨٤ ، ٩٠ ص ، ٢٤ سم .

٨ – المسلمون المنسيون في الاتحاد السوفيتي (كتاب) / تأليف الكسندر بينيغسن ، ترجمة عبد القادر ضللي – بيروت : دار الفكر المعاصر ، ١٩٨٩ ، ٢٧٩ص ، ٢٤ سم .

٩ – الأوضاع الاقتصادية وأثرها في الصراع الشيشاني – الروسي (محاضرة) / إعداد الدكتور عادل عبد السلام – دمشق : مقر اتحاد الكتاب العرب ، ١٩٩٥ ، ١٧ ص .

١٠ – أخطر القضايا القومية في الاتحاد السوفيتي السابق / الشابسوغ (مقال) / إعداد الدكتور صلاح الدين شروخ – بيروت : مجلة الجيل ، العدد ٧ تموز ١٩٩٢ .

١١– جان (كتاب) / تأليف راسم رشدي – عمان: مطبعة الشباب، ١٩٨٨، ٩٦ص، ٢٠سم

# المؤلف



- إحسان عبد الحميد خُن .
- مواليد دمشق .
- عضو اتحاد الكتّاب والصحفيين .
- كاتب اجتماعي ، وباحث سياسي مستقل .
- متخصص في مسائل الصراع العربي الإسرائيلي ، وشمال القفقاس .
- له العديد من الدراسات والأبحاث ، التي نشرت في مجلات وصحف عربية وأجنبية .
- سيصدر للكاتب مجموعة أعمال أهمها :
  - جمهورية القوقاز الثانية .
  - يوميات الحرب الروسية – الشيشانية .

# الفهرس

## القسم الثاني

### الفصل الأول :



### الفصل الثاني :

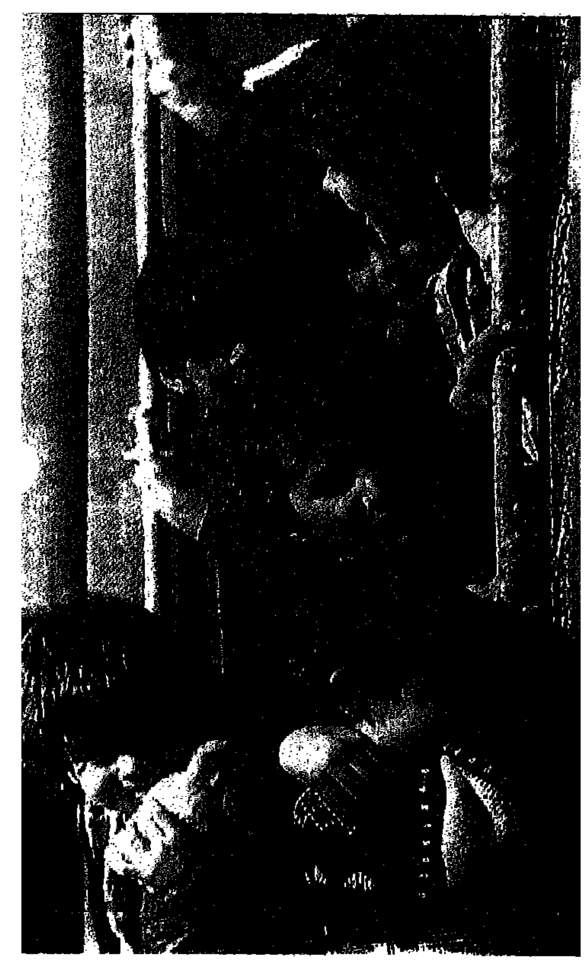


## الملاحق

### ملحق رقم ١



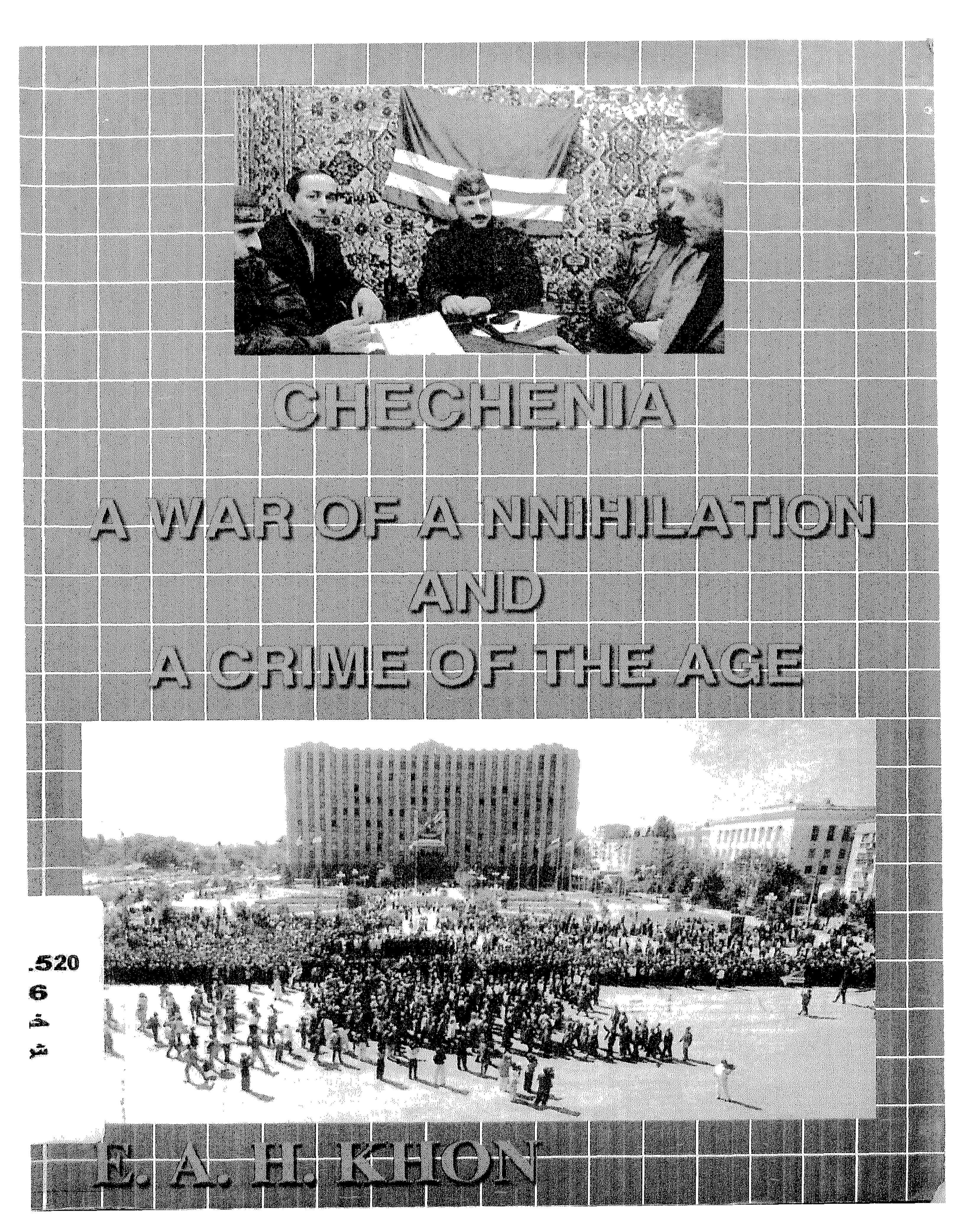
### ملحق رقم ٢



اطفال شيشانيون ينتظرون
المساعدات في قطار تحول الى مقر لايواء اللاجئين



اطفال شيشانيون احتموا امس من القصف الروسي في احد مساجد غروزني. (أ ب)


CHECHENIA
A WAR OF A NNIHILATION
AND
A CRIME OF THE AGE
E. A. H. KHON